شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد

البعث الإسلامي

مجلة اسلامية شهرية جامعة

المجلد ٥١

حضارتنا بين أتباع مخيفة وبشائر أمل مشرقة

ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم

العدد السادس

لماذا العمرة؟

صفر ١٤٢٧هـ

القضية العراقية مأساة الأمة الإسلامية

مارس ٢٠٠٦م

مناهج البحث اللغوي

لا يستقر العدل إلا بنظام مستقل للقضاء

تصدرها : مؤسسة الصحافة والنشر، ص.ب.٩٣، لكناؤ. الهند الهاتف : ٠٠٩١-٥٢٢-٢٧٤١٢٣٥

Albaas-el-Islami, Majlis Sahafat-wa-Nashriyat, P.O.Box 93, Lucknow-226007 U.P. (India)

Tel. : 0091-522-2741235, 2741272 *Fax* : 0091-522-2741221, 2741231 *e-mail* : theal-baas@nadwatululama.org

Tel. : 2741235. 2741272
Fax : 91-522-2741221, 2741231

RNI No.(U.P.ARA/2000/2341)
Regd. No. LW-NP/642006 To 2008

AL-BAAS-EL-ISLAMI

(Vol. 51, Issue-5) Monthly (February 2006)

إصدارات جديدة:

محمد خالد ثابت

مدارس الحب مصانع الرجال

"إن الحب يولد فى النفوس
طاقة لا تعدلها طاقة أخرى
فى الكون ولا تقاربها"

خالد محمد خالد

الناشر:

المقطم للنشر والتوزيع

مصر - القاهره

٥٠ شارع الشيخ ريحان - عابدين

Tel. : (00202) 7958215, 7946109 Fax : (00202) 5082233

e-mail : elmokatam@hotmail.com

Printed & Published by ATHAR HUSAIN on behalf of Majlis-e-Sahafat-wa-Nashriyat (Dept. of Journalism and Publicity) Nadwatul Ulama at Parekh Offset Printing Press, Taoger Marg Lucknow. U.P.

بسم الله الرحمن الرحيم

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية أدبية جامعة

أنشأها :
فقيد الدعوة الإسلامية
الأستاذ محمد الحسني
-رحمه الله تعالى-
في عام ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م

المجلد الحادي والخمسون

رئاسة التحرير
سعيد الأعظمي
واضح رشيد الندوي

العدد السادس
صفر ١٤٢٧هـ
مارس ٢٠٠٦م

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء و دار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال ، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة و المنصوص ، و قامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، و أن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير و التجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح و التجديد في كل عصر ومصر، وأن يزاد فيه ، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر ، و حاجات المسلمين و أحوالهم .

(أبو الحسن علي الحسني الندوي)

المراسلات

البعث الإسلامي
مؤسسة الصحافة والنشر
ص.ب ٩٣ - لكناؤ (الهند)
الهاتف : ٢٧٤١٢٣٥-٠٥٢٢
الفاكس : ٢٧٤١٢٢١-٠٥٢٢

ALBAAS-EL-ISLAMI
MAJLIS-E-SAHAFAT-WA-NASHRIYAT
P.O. Box : 93, Taigor Marg, LUCKNOW
Pin : 226 007 (INDIA)
Ph.: 0522-2741235
Fax: 0522-2741221/2741231

العبقرى المطلوب !

العبقري العصامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمته وبلاده ، وما ينفع عملياً ، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق ، إنما هي علوم تجريبية تطبيقية ، وينفض عن كل ما يأخذه من الغرب غباراً لصق به في القرون المظلمة ، وفي عصر الثورة على الدين ، وفي حالة توتر أعصاب وقلق نفوس ، يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الإلحاد والعداء للدين ، ومن النتائج الخاطئة ، ويطعّمها بالإيمان بفاطر الكون ومدبره ، ويستنتج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأكثر سعادة للإنسانية مما توصل إليه أساتذتها الغربيون

العبقري العصامي الذي لا ينظر إلى الغرب كإمام وزعيم خالد ، وإلى نفسه كمقلد وتلميذ دائم ، إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق ، وكقرين تفوق في بعض العلوم المادية والمعاشية ، فيأخذ منه ما فاته من التجارب ، ويفيض عليه بدوره ما سعد به من تراث النبوة ، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً ، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيراً ، وربما كان ما يتعلمه الغرب منه أفضل مما يتعلمه هو من الغرب ، ويحاول أن ينهج - بذكائه وجمعه بين حسنات الغرب والشرق ، وقوى الروحانية والمادية - منهجاً جديداً يجدر بالغرب تقليده وتقديره ، ويضيف إلى المدارس الفكرية ، والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناية ودراسة وتقليد واتباع .

هذا هو العبقري العصامي الذي لا يزال مفقوداً في صفوف القادة و الزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم ، وهذا هو العملاق حقاً الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبقون صغاراً متواضعين كالأقزام

(سماحة العلامة الندوي رحمه الله)

الاشتراكات السنوية

◆ في الهند
مائتا روبية ٢٠٠/٠٠
ثمن النسخة : ٢٠/روبية

◆ في العالم العربي
وفي جميع دول العالم :
٢٥/دولاراً بالبريد العادي
و ٤٠/دولاراً بالبريد الجوي

* * *

المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها

عنوان المراسلات

ترسل الاشتراكات بالشيك :
باسم : "البعث الإسلامي"
(ALBAAS-EL-ISLAMI)

و ذلك بالعنوان التالي

مكتب البعث الإسلامي
(مؤسسة الصحافة والنشر)
ص.ب ٩٣ لكناؤ (الهند)

ALBAAS-EL-ISLAMI
MAJLIS SAHAFAT
WA NASHRIYAT
P.O.Box : 93, LUCKNOW (U.P.)
Pin : 226 007 (INDIA)

محتويات العدد

الافتتاحية :

حضارتنا بين أشباح مخفية وبشائر أمل مشرقة ! — سعيد الأعظمي الندوي — ٣

التوجيه الإسلامي :

نظرية المؤامرة والمؤامرة الكبرى ! — سعادة الشيخ الدكتور عدنان علي رضا النحوي — ٨

ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم — الدكتور محمد بن سعد الشويعر — ٢٠

الدعوة الإسلامية :

لماذا العمرة — الأستاذ أشرف شعبان ابو أحمد — ٢٥

القضية العراقية مأساة الأمة الإسلامية — الأستاذ محمود حافظ عبد الرب مرزا — ٣٣

رجال من التاريخ المعاصر :

المحدث محمد يوسف البنوري وكتابه ... — د . ولي الدين الندوي — ٤١

مواقف اجتماعية ودينية في ... — الأستاذ شفيق أحمد خان الندوي — ٤٨

دراسات وأبحاث :

مناهج البحث اللغوي — الدكتور محمد السيد علي بلاسي — ٥٣

أمريكا العظمى ماضيها وحاضرها ومستقبلها — د/ ايرايج — ٦٤

على طاولة النقاش :

الدعوة إلى تغيير المنهج — د / راشد شاز — ٧١

كيف يتم تحسين دراسة اللغة العربية — د./ جمال الدين الفاروقي — ٧٨

صور وأوضاع :

لا يستقر العدل إلا بنظام مستقل للقضاء — الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوي — ٨٧

إلى رحمة الله تعالى :

سعادة الشيخ الدكتور عبد الله عباس الندوي إلى رحـ — قلم التحرير — ٩٢

فضيلة الشيخ وصي مظهر الندوي في ذمة الله تعالى — " " — ٩٥

حاكم دبي سمو الشيخ مكتوم راشد المكتوم إلى رحمة الله تعالى — " " — ٩٦

أمير الكويت سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر في ذمة الله تعالى — " " — ٩٧

الأخ صادق يعقوب في ذمة الله تعالى — " " — ٩٨

رحيل الشيخ إقبال يعقوب إلى دار الآخرة — " " — ٩٩

السيد مختار الأمين الحسيني في ذمة الله تعالى — " " — ٩٩

السيد عبد القادر بن سيد محمود في ذمة الله تعالى — " " — ١٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية :

حضارتنا بين أشباح مخيفة وبشائر أمل مشرقة !

في خضم الأحداث ومجريات الأمور في العالم البشري اليوم، تطالعنا صور عدائية بالغة المدى، وأعمال تعسفية ذات مغزى عميق ضد الحضارة الإسلامية، وكمحاولة للقضاء على الإسلام نهائياً، ورغم أن عملية الهدم والتشويه مستمرة من قرون بعيدة غارقة في القدم، إلا أن الإصرار الشديد على تغيير التاريخ واجتثات جذور الحياة الإسلامية وتجريد البشر عن كل ما ينتمي إلى الإسلام، ثم القيام بحشر جميع الوسائل والآليات والقوى وترصيد ميزانيات هائلة لتحقيق هذا الغرض المشئوم، فلم يسبق له مثيل في الماضي في عمق المؤامرة وتفعيلها بصورة عشوائية وهجمات متتالية على الثوابت الإيمانية وعلى كتاب الله وسنة رسوله بالذات، ومطالبة تلخيصها بإخراج جميع السور والآيات والنصوص التي فيها ذكر اليهود والنصارى والأمم الضالة، أو دعوة إلى الجهاد والقتال، أو ما يشتمل على نبذ الوثنيات والشرك وعبادة غير الله، أو ما يحث إلى التمسك بشريعة الله في كل حال.

ولا يراد بكل ذلك إلا تثبيت قواعد الباطل وأن لا تتوافر هناك ظروف تهدد سيادة إبليس اللعين وتوهن بنيانها، وأن لا يفسح المجال للحق حتى يكون هو الغالب على العقول وينقطع لمعان ذلك السراب الخداع الذي يحسبه الظمآن ماءً فينخدع ويقلب كفيه على ما

أصيب به ولكن دون جدوي .

لا يزال الاهتمام الكبير يتوسع بوسائله المستجدة وآلاته الضخمة وإعداداته الهائلة بغية تهميش الدين الإسلامي وتشويه صورة الحضارة الإسلامية ، حتى يخلو الجو من جميع الإمكانيات التي تحول وجهة الناس إلى الإسلام أو تثير فيهم رغبة نحو دراسته في أي حال ، وقد استخدم أصحاب هذا الاهتمام كل ما أمكنهم من وسائل التحذير ، ولم يكتفوا بالدعاية الكلامية بل استطاعوا أن يعرضوا للناس أشباحاً مخيفة للدين الإسلامي وأتباعه المسلمين ظناً منهم أن حيلهم سوف تسد الشارع الواسع إلى الدين الإسلامي ، ويعم النفور منه بمجرد رؤية أحوال الأمة المسلمة وضعفها واستكانتها .

ورغماً من جميع هذه الإعدادات الواسعة ووضع جميع المؤهلات والآليات في الصد عن سبيل الله ، تقرع أسماعنا البشائر عن الجماعات التي تلتجئ إلى الإسلام وتدخل حظيرة الأمن والسلام ، فمن المعلوم على المستوى العالمي الإعلامي أن قفزة واسعة للدخول في الإسلام شوهدت في الغرب بعد حادث ١١ / سبتمبر الماضي ، وتزايد الإقبال على دراسة الإسلام والاعتناق به عن اقتناع كامل ، ففي البوسنة والهرسك إقبال عظيم على دراسة الإسلام وذلك من خلال جمعيات ومدارس إسلامية تعمل في هذا المجال بينما كان المسلمون هناك قد واجهوا ألواناً من التعذيب والتنكيل في هذا السبيل ، كما أن المرأة في فرنسا بدأت تعود إلى المنزل وسئمت من حياة الشارع ، وقد نشرت الصحف الفرنسية أن هناك انقلاباً فكرياً لدى المرأة الفرنسية وهو ، "رغبة العودة إلى البيت" ذلك لكي تدرك فيه ما افتقدته من الأمن والطمأنينة في شوارع وأسواق فرنسا ، ولتتمكن من بناء الأسرة الدافئة .

وفي فرنسا نفسها إقبال كبير على دراسة الإسلام واعتناقه بين المواطنين اليهود فيها ، الواقع الذي أقلق المنظمات اليهودية فقامت بتحريش المسلمين واليهود الذين اعتنقوا الإسلام ، ورأت في هذا النشاط الإسلامي الذي يدفعهم إلى قبول الإسلام تهديداً لكيانهم ، وقد بلغت نسبة المسلمين الجدد من اليهود في فرنسا ثمانين بالمأة ، كما جاء في تقرير لصحيفة (معاريف) العبرية أن ٨٠٪ ممن دخلوا الإسلام حديثاً من المواطنين الفرنسيين هم من اليهود ، ذاك أن الشباب اليهود متعطشون إلى سند يأوون إليه ويجدون فيه هدوءاً نفسياً وطمأنينة قلبية ، وذلك لا يتوافر إلا في الإسلام وتعاليمه .

وصرحت صحيفة معاريف العبرية بأن الجهود المبذولة من قبل المتعصبين اليهود في فرنسا لتحجيم الإسلام هو السبب الرئيس في زيادة أعداد اليهود الداخلين في الإسلام ، وقالت : إن التحرشات الضخمة التي تقوم بها الجمعيات والمنظمات اليهودية في فرنسا ضد المسلمين لم تؤد إلا إلى زيادة إقبال اليهود على دراسة الإسلام واعتناقه في العديد من الحالات، حيث أكد واحد من المسلمين الجدد أن جهود المنظمات اليهودية بالتحرش باليهود الذين إعتنقوا الإسلام حديثاً لا يعني أبداً أن اليهود الفرنسيين خاصة من الشباب سيتوقفون عن دراسة الإسلام والاقتناع به واعتناقه ، كل ما سيحدث هو أنه وبدلا من إعلان اليهودي الفرنسي عن تغييره لديانته في الوسط الذي يعيش فيه فإنه سيقوم باعتناق الإسلام سراً ، وسيظل منتظراً للفرصة المناسبة لإعلان ذلك ، (مجلة المجتمع الكويتية العدد ١٦٨٤ / ٧ - ٢٠ / ذي الحجة ١٤٢٦هـ) .

وقد بلغ القلق والاضطراب لدى هذه المنظمات اليهودية في

فرنسا إلى حد أنها استنجدت بالوكالة اليهودية الدولية في هذا الموضوع الحساس، وطالبت منها التدخل السريع من أعلى القيادات اليهودية للضغط على اليهود لمنعهم عن اعتناق الإسلام ووضع الحظر على ذلك، كما أنها طالبت اسرائيل بوضع استراتيجية جديدة لمكافحة هذا "الخطر المتفاقم".

وهنا نوع آخر من الخوف الشديد من امتداد موجة الاهتداء إلى الإسلام في أوربا، فقد دعا رئيس مجلس الشيوخ الإيطالي (مارشيلو بيرا) إلى الحد من انتشار الإسلام في أوربا، وقد نشرت صحيفة "كوريري ديلاسيرا" الإيطالية، الواسعة الانتشار، نبوءة المستشرق الإنجليزي (بيرنارد لويس) في مقابلة أجراها أحد الصحفيين، ومفادها: أن أوربا ستصير مسلمة في غضون مأة عام، قائلاً: لقد تحدثت مؤخراً مع أحد الأساقفة الذين يهتمون بهذه المسألة، فأكد لي أن الإسلام سيفرض نفسه في أوربا بعد ثلاثين عاماً فقط، وأضاف: أخشى أن يكون هذا الرأي هو الحقيقة (نقلاً عن مجلة المجتمع العدد ١٦٨٤).

وهناك بشائر الدخول في الإسلام والإقبال على دراسته واعتناقه بكل قناعة في جميع أنحاء المعمورة، وذلك ما نعرفه بالعودة إلى الأصل، نتيجة السآمة والملل اللذين يتسربان إلى نفوس الناس الذين يعيشون في العراء من غير ملجأ أو مأوي يأوون إليه من متاعب الحياة وتحجر القلوب، والعيش في ظلال من الخوف واليأس والقلق والضجر، أولئك هم الذين يعيشون في فراغ ولا يجدون ما يملؤه إلا في الإيمان بالله وظل العقيدة ورعاية الشريعة، فهيأ لهم الإسلام الملجأ الآمن ومنحهم الطمأنينة المفقودة، فتنفسوا الصعداء بعد ما وجدوا

صالتهم وأدركوا سر الحياة ودخلوا في مأمن الحياة وملجأ من ربهم العظيم ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُوْمُ الأَشْهَادُ * يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ الظَّالِمِيْنَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوْءُ الدَّارِ﴾ (الغافر: ٥١ - ٥٢).

كل المخططات السرية والعلنية تتحطم وتتمزق على صخرة الإيمان والعقيدة، وسوف لا يغني عن المتربصين بالدوائر على الحضارة الإسلامية شيئاً، فقد باءت المحاولات التي بذلت بشيء كثير من الجدية ضد الإسلام بالفشل الذريع، ومهما كانت الوسائل المنوعة التي تُستخدم اليوم بالغة إلى آخر المدى من السعة والشمول بالنسبة إلى الماضي، ولكن الله سبحانه يراقب كل ذلك ويرد مكائد العدو في نحره ﴿وَلِلهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُوْلِهِ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِيْنَ لاَ يَعْلَمُوْنَ﴾ وقد كتب الله لهم ان يكونوا الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، انظروا كيف ينبّئ الله بهؤلاء الأخسرين أعمالاً، وفي أسلوب من شدة الغيظ والسخط:

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِيْنَ اَعْمَالاً * الَّذِيْنَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحسَبُوْنَ اَنَّهُمْ يُحْسِنُوْنَ صُنْعاً * أُولَئِكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ فَلاَ نُقِيْمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً * ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوْا وَاتَّخَذُوْا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُواً﴾ (الكهف: الآيات ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦).

سعيد الأعظمي
١٤٢٦/١٢/٢٥هـ

التوجيه الإسلامي

نظرية المؤامرة والمؤامرة الكبرى !

بقلم : سعادة الشيخ الدكتور عدنان علي رضا النحوي

حوادث متلاحقة ، واضطرابات متعاقبة ، ومداولات وتهديدات ، ومظاهرات وصراخ ، وصواريخ ودويها ، وعمائر تنهار يدفن تحت أنقاضها رجال ونساء وشيوخ وأطفال ، ومجازر تتدفق فيها الدماء ، وجماجم وأشلاء ، ومؤتمرات ، وجوعى ومرضى ، وثكالى وأيتام ، ودموع تتفجر من الأحزان ، ولهو ورقص وأغانٍ وألحان ، وبطون خاوية وبطون متخمة ، وفقر مدقع وثراء طاغ !

كل هذا وأكثر منه يطالعنا كل صباح ، وتمصني المشاهد مع يومنا ، ونغفو ليلاً ولا تغفو الأحداث ! لماذا هذا كله ؟ ! ومَنْ وراء ذلك ؟ ! وإلى أين نسير ؟ !

لا شك أنَّ كل ما يجري يمضي على سنن الله ثابتة في هذه الحياة الدنيا ، وعلى قضاء نافذ وقدر غالب ، ولكنه قضاء حقٍّ عادل لا يظلم أبداً ، إنه يمضي ابتلاءً من الله وتمحيصاً لعباده ، حتى تقوم الحجة لهم يوم القيامة أو تقوم عليهم .

وليس هذا القضاء الربَّاني الحق هو الذي ندرسه في هذه الكلمة ، ولكننا نريد أن ندرس دور الإنسان وهو يمرُّ في هذا الابتلاء ! يمرُّ الإنسان في هذا الابتلاء وهو غافٍ ، قد نَسيَ الموت والآخرة والحساب ، يمضي وقد غلبه الكبر والغرور ، والظلم والاستكبار ، إلا المتقين الصادقين العالمين ، الذين يخشون الله ويرجون الدار الآخرة ، وقليلٌ ما هم !

يرى بعضهم أنَّ وراء هذه الأحداث كلها أو بعضها ما يسمونه "المؤامرة" ، وآخرون يرفضون "نظرية المؤامرة" ، ويرفضون في الوقت نفسه دور القضاء والقدر ، ويعزلون الدنيا عن الآخرة !

فما هي المؤامرة ونظرية المؤامرة ؟ ! إنَّ رئيس الولايات المتحدة ، وهو رأس المؤامرات اليوم في الأرض ومدبِّرها الأول ، يدَّعي رفض "نظرية المؤامرة" ويعتبر أنها وسيلة لدى المسلمين يعلنونها ليسوِّغوا بها الإرهاب أو ما يسميه هو الإرهاب ، ولا نرى إلا أن بوش وأمثاله من المتآمرين يريدون أن يخفوا حقيقة تآمرهم على شعوب الأرض بإلقاء التهم على غيرهم ، وتزييف الحقائق ، وإلغاء موازين العدالة والحق الذي قامت عليه السماوات والأرض .

من الناس من ينكر وجود شيء اسمه "المؤامرة" ، وربما يستهزئون بمن يشير إلى وجود مؤامرة ، نعم من الخطأ أن ندخل المؤامرة في كل صغيرة ، ولكنه من الخطأ الفادح أن نلغي وجود المؤامرة ونظرية المؤامرة ، فالمؤامرة يثبت وجودها بالدليل والحجة من ناحية ، وبالإيحاءات والأسباب الجادة من ناحية أخرى .

عجباً كل العجب ! أضياع فلسطين على هذه الصورة التي تتكاتف فيها جميع القوى الدولية على إنشاء دولة لليهود وطرد شعب فلسطين المسلم ليتيه في الأرض ، ظلماً وعدواناً ، ثم نقول إنَّ هذا تم دون وجود مؤامرة ؟ !

كلا ! فهناك مؤامرة حقيقية دُبِّرت في ظلمة الليل ووضح النهار أدَّت إلى هذه الكارثة العظيمة !

أتُغزى أفغانستان بجيوش دولية متحالفة تقودها أمريكا فيحتلونها ويدمِّرونها ويثيرون الأحقاد بين أهلها ، ويأتون بأناس من رجالهم ليتسلموا زمام الحكم ، أيتمُّ هذا دون مؤامرة ؟ !

أتغزى العراق بحشود من دول متحالفة تقودها أمريكا ، فيدمِّرونها ، ويستبيحون أعراض نسائها ، ويقتلون رجالها ونساءها وشيوخها وأطفالها في السجون وخارج السجون ، وتنهب ثرواتها وينهب تاريخها ، ويقتل علماؤها ، أيتمُّ هذا كله دون مؤامرة ؟ !

أينتفض العالم كله لجريمة اغتيال الرئيس الحريري في لبنان ، مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة ، وأمريكا ، وإنكلترا وفرنسا وألمانيا ،

ثمَّ تتدخل أمريكا في كلِّ شؤون لبنان ، وتُطْرَد سوريا من لبنان بعد أن أقام جيشها وأجهزة مخابراتها عشرات السنين بعلم هذه القوى ورغبتها وتأييدها ، أيتمُّ هذا كله دون أن يضم في ثناياه عدداً غير قليل من المؤامرات ؟ !

لقد ذُبح مئات الألوف من المسلمين في مختلف ديار المسلمين ، وتتابعت المجازر سنين طويلة في العالم الإسلامي ، فما أثار ذلك تلك القوى ، إلا بعد أن جفت الدماء واستقرت الجثث والأشلاء تحت التراب ، لتبدأ محاولات مسرحية للتحقيق والمحاكمات ، أيتم هذا كله دون مؤامرات ؟ ! وقُتِلَ "كيندي" في أمريكا ، فما قامت لجان دوليَّة للتحقيق ، وقتل آخرون ، أفي لبنان فقط تقوم قائمة الدول الكبرى كلها ومجلس الأمن ، أليس هناك شيء مخفيّ ؟ !

يصل حاكم هناك وهناك إلى سدة الحكم بدعم واضح وتأييد من الدول الكبرى ، ثمَّ إذا خرج قليلاً عن الخط الأحمر المرسوم له ، حيكت المؤامرات لإنزاله والإطاحة به ، ولطرده حتى لا يكاد يجد بلداً يؤويه ! في وصوله مؤامرة وفي حكمه مؤامرة وفي الإطاحة به مؤامرة ، مثل شاه إيران !

عزمت أمريكا وحلفاؤها على غزو العراق ، دون أن يوافق مجلس الأمن ، وبمعارضة شعوب الأرض ، وقيام مظاهرات صاخبة في أنحاء شتى من المعمورة ، ثم تضرب أمريكا وحلفاؤها بكل ذلك عرض الحائط ، ثم تنهار جميع المسوِّغات التي ادَّعتها أمريكا لاحتلال العراق ، وأهمها وجود أسلحة الدمار الشامل التي ثبت عدم وجودها ، ويمضي هذا الغزو ليضمَّ مؤامرات ومؤامرات .

شعارات دوَّت بها أمريكا وحلفاؤها من ديمقراطية وحريَّة ، ليدَّعوا أنهم دعاة الديمقراطية والحرية ، فإذا ذلك يصبح تدميراً وقتلاً وسجوناً وإبادة واستباحة كلّ المحرمات ، أليس ذلك مؤامرة يغلفها الكذب والخداع ؟ ! أليست هذه مؤامرة مكشوفة مفضوحة لا تخفيها شعارات الديمقراطية المزخرفة ولا شعارات الحريّة المزيّفة !

إنَّ أطماع المجرمين في الأرض أصبحت مكشوفة لا تغيب حقيقتُها إلا عن نائم أو غافٍ أو تائه مضلّل ! وإن هذه الأطماع وما تثيره من صراع لا يمكن أن تمضي إلا بالمؤامرة بعد المؤامرة ، لتسويغ العدوان والإجرام ، ونهب الثروات وإذلال الشعوب ؟ !

وإنا لنلمس ذلك جليًّا فيما يدور في العالم الإسلامي منذ زمن غير قليل ، ومن خلال تاريخ طويل وصراع طويل حتى سقطت الخلافة الإسلامية ! فهل يمكن أن تسقط الخلافة الإسلامية إلا بمؤامرات تخترق الأمة وتنشر الانحلال والوهن ، والأفكار المنحرفة ، ثمَّ بالضربة القاضية ؟ ! هل يمكن أن يقسَّم العالم الإسلامي ويمزَّق إلا من خلال مؤامرة واسعة ؟ !

فمن يرى أنَّ هذا كله يتمُّ دون مؤامرات ، فهو إما جزء من منفِّذي هذه المؤامرات ومن المتعاونين معها ، حتى يخفوا الحقيقة عن الناس ، وحتى تمرّ المؤامرات بيسر ، وإما أنه غاف لا يدري ما يدور حوله !

إنَّ مدَّعي النبوّة اليوم ، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، جورج دبليو بوش ، لا شك أنه يقود أكبر عدد من المؤامرات في العالم وأوسعها ، وخاصّة حين يعلن ويقول ، كما نشرت الصحف : "إنَّ ما يحرِّكني هو تكليف من الله ، كان الله يقول لي : جورج ! اذهب وأنه الطغيان في العراق ! وقد فعلتُ ! والآن مرّة أخرى أشعر بكلمات الله وهي تصل إليّ وتقول ...." !

لقد استغفل العالم وهو يعلن ذلك ، عندما قرَّر غزو العراق لم يدَّع هذه النبوّة ، وإنما ادعى وجود خطر يهدد أمريكا من أسلحة الدمار الشامل في العراق ! لقد كذب أولاً وكذب أخيراً وما زال يمضي على الكذب والخداع ! وهل يعقل أن تكون الأعمال الوحشية من تدمير وقتل وإبادة واقتحام البيوت على النساء ، والاغتصاب والتعذيب المروِّع والتفنّن فيه ، هل يعقل أن يكون ذلك كله دون وجود مؤامرة ، أم أنه من وحي الشياطين ، شياطين الإنس والجن ؟ ! وهل يعقل أن

يكون من وحي الله على بوش ؟ !

لقد عرف العالم كثيراً من المجرمين الذين يكذبون ويخدعون ، ولكن "بوش" حاز قصب السبق في ذلك ، وتجاوز كل الحدود في كذبه هو وبلير والعصابة التي تآمرت معهم ، ألا يدرك "بوش" ومن معه أن أبسط قواعد المنطق أنه لو كان أمراً إلهياً فلماذا تخلى عنه الإله في العراق ، فلاقى العنت ، وتعثرت خطواته ، وقامت المظاهرات في مناطق متعددة وفي أمريكا نفسها تتهم "بوش" بالكذب وخداعه ! ومنهم من هب ليدعو إلى التحقيق معهما أو محاكمتهما !

أيعقل أن لا يكون في قلب هذا الكذب والخداع مؤامرة أو مؤامرات ؟ ! فما هي المؤامرة في هذه الميادين إذن ؟ !

ولا ننسى تصريح بوش عند حادثة الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م ، عندما قال ما معناه : "بدأت الحروب الصليبية" ، وإن عاد ليخفف من أثر هذا التصريح ، ولكنها حقيقة يعتقدها ، ويعمل لها ، ولكن لم يكن يؤذن له أن يكشف الأوراق آنذاك .

المؤامرة هي حقيقة الكذب والخداع والخيانة ، هي الخيط الذي يجمع ذلك كله ، فإذا لم يكن هنالك كذب وخداع وخيانة ، لم يعد هناك مسوغ للمؤامرة ، بل الصدق والوضوح والأمانة ، ففي أجواء الجرائم لا غناء عن المؤامرات ، تخفيها الشعارات الكاذبة والزخرف الخادع ، وتصبح الشعارات تحذيراً يمثل أول خطوة أو مرحلة من المؤامرة .

حقيقة المؤامرة على الإسلام والمسلمين ابتدأت مع اللحظة الأولى لبعثة النبوة الخاتمة محمد ﷺ ، حين تحركت قوى الكفر في قريش ، وفي اليهود ، وأخذت المؤامرات تتوالى :

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (الأنفال : ٣٠) .

ويشتد المكر كيداً وخداعاً تكاد تزول منه الجبال لشدته ولهوله :

﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ

لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (إبراهيم : ٤٦) .

وتمتد المؤامرات ، ويلتقي شياطينها ومجرموها في تحالف شديد المكر ، حين التقى الكفر الصريح وأهل الكتاب من اليهود ، في استكبار وعتو ، وحاصروا المدينة المنورة ، معقل الإسلام ، وحصن المسلمين والنبوة الخاتمة ، في غزوة الأحزاب ، يريدون استئصال شأفة الإسلام ، فردَّ الله كيدهم في نحورهم وهزمهم وأذلهم ! فقد كان في قلب المدينة أمة صدقت الله فأنزل الله نصره عليهم ،

ومنذ ذلك الوقت والمؤامرات تتوالى على الإسلام والمسلمين ، حتى تجمعت قوى الفتنة والفساد في الحروب الصليبية ، حين جمعوا جموعهم ، ووثقوا حسب ظنهم مؤامراتهم ، في مرحلة كان المسلمون ممزقين ، حتى بعث الله قوى الإيمان في الأمة ، يقودها نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي ، فأعزهم الله بصدقهم وصفاء نيتهم وحسن إعدادهم وتدبيرهم .

وأعتقد أنَّ هذه القوى استفادت من صراعها مع الإسلام في تاريخ طويل ، فجمعت تجاربها وخبرتها ، ثم أخذت تحكم خطتها ومؤامراتها من خلال تحالف مخفي ، فلمَّا هجمت البرتغال على "ملقا" سنة ١٥٠٩م ، واستأنفت الهجوم سنة ١٥١١ ، كان الشعار الأول كما قاله قائد الحملة : "إنَّ الأمر الأول هو الخدمة الكبرى للرب عندما نطرد المسلمين من هذه البلاد وتخمد نار هذه الطائفة المحمدية إلى الأبد" ، كما يقول بوش اليوم مما ذكرناه قبل قليل ، ومع استخدام لفظة الديمقراطية والحرية بدلا من لفظة طرد المسلمين ، ثم يكشف قائد الحملة البرتغالي في بقية خطابه حقيقة الهدف الدنيوي ألا وهو السيطرة على ثروة الهند التي كان يسيطر عليها المسلمون ، والثروة المقصودة اليوم هي البترول في العراق وغيره الذي يسعى بوش إلى السيطرة عليه ، ولما انتصر البرتغال في معركة "ملقا" أقامت روما قدّاس شكر سنة ١٥١٥م ، وقال بعضهم إن هذا الانتصار سيسهل

"استعادة القدس" ، كأنها كانت لهم ! وهذا وهمٌ يعيش به اليهود والنصارى ، إذن كان ذلك نهجٌ عامٌ جمع روما البرتغال وغيرهما ، يبدأ بشعار ديني كالذي أعلنه بوش والذي أعلنه القائد البرتغالي وكالذي يعلنه كل متلجر بالدين ، وكذلك التقت هذه القوى في تآمرها المنظم على المسلمين في الأندلس حتى سقطت دولتهم وحتى طردوا وشردوا مع مذابح وحرقٍ وقتل وإبادة التراث العلمي والفكري في حقد شديد ، واستمرَّ الكيد على الإسلام ، حتى بلغ ذروته في جهود متكاتفة تحمل المكر الشديد بأنواعه المختلفة ، في محاولات متتالية للقضاء على الخلافة الإسلامية في استانبول ، وعلى العالم الإسلامي وعلى الإسلام ، فأحاطوا بها من جميع نواحيها ، وأخذوا ينشرون الفتن بعد الفتن ، ووجدوا التجاوب الكبير من الكثيرين ، والتقت قوى داخلية وخارجية تعمل كلها على إسقاط الخلافة ، وكان من أهم أجزاء المؤامرة وأكثرها وضوحاً هو وعد بلفور والتصميم المشترك على إقامة الكيان اليهودي الصهيوني في فلسطين ، ليكون هذا الكيان ركيزة رئيسة في الحرب على العالم الإسلامي وتمزيقه ، فسقطت الخلافة الإسلامية ، ومزق العالم الإسلامي أقطاراً وشعوباً وعصبيات ، وما زالت "المؤامرة" ماضيةً بكل وسائلها مكراً وكيداً وخداعاً واستدراجاً ، ماضيةً تدمرّ كل شيء أمامها ، كأنها عاصفة مروّعة ، ماضيةً تتدفق معها دماء المسلمين أو المنتسبين إلى الإسلام ، وتتطاير أشلاؤهم في أرض واسعة وفضاء واسع .

ومن هذا التاريخ الطويل الذي استغرق قروناً ، ندرك التصميم الشديد من هذه القوى على المثابرة في حربها ضد الإسلام دون هوادة ، وندرك كذلك أنهم استفادوا من خبراتهم المختلفة في حروبهم مع الإسلام كما ذكرنا سابقاً ، وندرك كذلك أنَّ أهمَّ أسباب انتصارهم هو تمزّق المسلمين أهواءً ومصالح ابتعدوا بها عن جوهر الإسلام وحقيقة العبادة والتوحيد والتزام منهج الله ، فسقطوا في شركٍ

بعد شركٍ ، وثارت الأهواء وضجّت العصبيات ، وغلب الوهن والاسترخاء ، وحبُّ الدنيا عن الآخرة ، وضجّت الشعارات تدفع الناس من هزيمة إلى هزيمة !

ولا بدَّ من وقفة هنا لندرك ما هي أسباب هذا الإصرار الشديد من هذه القوى على محاربة الإسلام ، وأسباب امتداد هذا الإصرار قروناً طويلة امتدت منذ أن بعث الله محمداً ﷺ نبياً ورسولاً للعالمين إلى يومنا هذا وستمتد إلى يوم القيامة !

إن هذه القوى وصلت إلى نتيجة آمنت بها واعتقدها وأصبحت منطلقها ونهجها في العالم الإسلامي ، وكان ذلك نتيجة لصراعها الطويل مع الإسلام وتجاربها الواسعة ، إنها وجدت أنه يسهل التفاهم والمساومة والتنازلات مع كل معتقدات الأمم بطريقة أو بأخرى إلا مع الإسلام الذي أنزل على محمد ﷺ ، وإلا مع الذين آمنوا بهذا الدين العظيم ، والذين لا ينحرفون عنه ولا يساومون عليه ولا يتنازلون ، الذين آمنوا وأسلموا لله رب العالمين ، فعرفوا دربهم على صراط مستقيم ، وعرفوا أهدافهم الربانية ، فأعدّوا ووضعوا الخطة والنهج ، ومضوا وهم على ربهم يتوكلون ، وقد استكملوا أسباب التوكل الصادق مع الله ، فنصرهم الله ، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الروم : ٤٧) .

أما وقد استقرّت هذه الحقيقة في قلوبهم ، ورأوا أن مثل هذا الإيمان وهذه الأمة المسلمة الواحدة ، وهذا الصف الواحد ، يقف حائلاً قوياً ضد أطماعهم وشهواتهم في نهب الشعوب وثرواتها ، وضد الظلم والعدوان الذي يتبع ذلك ، فلا بدَّ إذن من وضع خطة لشقّ الطريق إلى أطماعهم التي لا تنتهي ، والتي رأينا جنونها وشدتها في الحروب الصليبية ، وحروب "مالقا" جنوب شرق آسيا ، والأندلس ، والتي نراها في جنون أطماعهم في واقعنا اليوم ، وكلها تتجه إلى العالم الإسلامي الذي يسمونه كل مرة باسم يظنون أنه

يسوّغ أطماعهم وجرائمهم، ففي مرحلة الدولة العثمانية الإسلامية كانوا يسمونها: "المسألة الشرقية"، واليوم يسمونها منطقة "الشرق الأوسط" ذلك ليخفوا حقيقة نيّاتهم التي تتجه إلى العالم الإسلامي وثرواته وقوته، ليضعفوه ويدفعوه إلى الرضوخ والاستسلام!

إنه ابتلاء شديد من الله يمضي على سنن ربانية ثابتة، فقد بعث الله هذه القوى ليبتلي بها المسلمين، ولتكشف حقيقة النفوس، ولتقوم الحجة على كل إنسان يقوم القيامة أو تقوم له، وليعرف الظالمون منهم والصادقون:

﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأنعام:١٢٩).

من أجل ذلك، ومن قناعتهم أن الإسلام الذي أنزل على محمد ﷺ لا يساوم ولا ينحرف ولا يتنازل، كان محور خطتهم لشق طريقهم إلى العالم الإسلامي وثرواته أن يوهنوه، باتباع سبل شتى.

وعند حرب الخليج الثانية نقلت وسائل الإعلام تصريحاً مدوّياً لبوش الأب يقول فيه: "إن لنا ثلاثة أهداف في غزو العراق: تغيير منطقة الشرق الأوسط إلى ما يلائم مصلحة أمريكا، البترول، وإسرائيل!"، ويبدو أن هذه الأهداف ما زالت تعمل في الواقع وفي غزو العراق الأخير، وفي مخططات الغرب كله.

يقول نيكسون، رئيس الولايات المتحدة السابق في كتابه "نصر بلا حرب": "تَهُبُّ في منطقة الشرق الأوسط عاصفة دينية لا نستطيع أن نقف في وجهها، ولكننا نستطيع أن نحرفها"، فسلكوا من أجل ذلك خطوات محددة ومراحل مدروسة تمثل حقيقة المؤامرة الكبرى على العالم الإسلامي، ونوجز هذه الخطوات والمراحل بنقاط:

(١) غزو العالم الإسلامي بفتنة الشهوات والفحشاء والانحلال الخلقي، وتشجيع الزنا واللواط تحت شعار الحرية الفردية، والمناداة بحرية المرأة وانطلاقها بهواها ورغباتها، ونزع الحجاب عنها ونزع الحياء، والاستعانة من أجل ذلك بكل الوسائل الإعلامية من

فضائيات ومجلات، ودعاة يتبنون ذلك، وينشرون مختلف أنواع الفساد بين المسلمين.

(٢) غزو العالم الإسلامي بالمبادئ والأفكار المخالفة للإسلام، يتولاها مفكرون وعلماء، ووسائل الإعلام والكتب المتدفقة، لتنشر الاشتراكية والشيوعية حيناً، وحيناً الحداثة ومذاهبها، وحيناً العلمانية والديموقراطية، ونشر القوميات والإقليميات وكل نوازع العصبيات الجاهلية.

(٣) تكوين قوى داخلية في قلب العالم الإسلامي تدين بالولاء لهم، يأتمرون بأمرهم وينحون نحوهم، ويكونون عاملاً مساعداً في تنفيذ مخططاتهم.

(٤) تجهيل المسلمين باللغة العربية ودفع شعوب كثيرة إلى التخلّي عن اللغة العربية، واستبدال لغاتهم القومية أو الإنجليزية أو الفرنسية باللغة العربية.

(٥) تجهيل المسلمين للقرآن والسنّة تجهيلاً يدعمه التجهيل باللغة العربية.

(٦) من خلال تلك الخطوات يقوم الغزو العسكري يغذّي كلّ المحاولات السابقة ويستفيد مما تم تحقيقه منها، ويضرب الضربة المدمّرة، إلا أن شاء الله، فيبطل عملهم ورأيهم وخطتهم،

وكان من أثر ذلك ومن أهم نتائجه تمزيق العالم الإسلامي أقطاراً وشعوباً يموج فيها الفساد والاضطراب الفكري والاجتماعي والجهل، وكان من أهم آثار ذلك أيضاً إضعاف العالم الإسلامي اقتصادياً حين أصبحت ثرواته نهباً للقوى الأجنبية، وحين ضعفت الجهود في بناء السلاح وأسباب القوة والإعداد الذي يأمر به الله سبحانه وتعالى، وحين ضعفت الجهود في بناء الإنسان كما بني في مدرسة محمد ﷺ، ولبناء الأجيال المؤمنة التي ينزل الله نصره عليها، وصاحب ذلك كله سقوط الخلافة الإسلامية كضربة موجعة للعالم الإسلامي الواهي المتخلف، فزاد التمزيق، وتناثر المسلمون مذاهب شتى أهواءً ومصالح، وأصبح الكثيرون يطلبون الدنيا ويتنافسون

عليها، ونسوا الله والدار الآخرة، وأصبح تحدّي الإسلام أمراً يجهر به، ومخالفته جائزة مباحة، وأخذ بعضهم يسارعون في الأعداء يبتغون العزة عندهم، فأصبحت الحرب على الإسلام يشارك فيها طوائف كانت تنتسب إلى الإسلام، قوى داخلية تمعن في توهين المسلمين وتمزيقهم، وانطلقت الشعارات مدويّة بذلك لا يصدها شيء، وأصبح تدمير بعض بلاد المسلمين واقعاً حقيقياً، واستباحة الثروات والقتل في عمليات إبادة جماعية واقعاً مشاهداً، وتشريد المسلمين ليكون منهم أكبر نسبة من اللاجئين في العالم.

لقد نجحت هذه القوى المعادية للإسلام في تحقيق هذه النتائج من خلال زمن غير قصير، ومن خلال الإصرار والمثابرة، والتخطيط الملائي المحكم حسب تصوراتهم، فسقطت فلسطين من يد المسلمين ليكون لليهود دولة تصبح ركيزة أساسية في المؤامرة الكبرى على العالم الإسلامي.

وما كان لتخطيط هؤلاء أن ينجح لولا وجود خلل كبير في واقع المسلمين، خلل فتح منافذ وأبواباً يتسلل منها أعداء الله بسهولة ويسر، ويضربون يميناً وشمالاً! وانحرف الكثيرون وقصّفت رماحهم، وتداعت عليهم الأمم حلفاً بعد حلف، حلفاً من أجل فلسطين، وحلفاً من أجل أفغانستان، وحلفاً من أجل العراق، والحلف هو الحلف في كل حالة، هو الحلف الذي حاول غزو المدينة المنورة في معركة الأحزاب في أيام رسول الله ﷺ كما ذكرنا قبل قليل، المعركة التي تتجدّد مع التاريخ، الحلف هو الحلف ولكن الذين هم داخل الحصار أو الغزو تغيّروا، فكانت الفواجع والمآسي والنّذر المدويّة من عند الله تصبّ علينا!

فالمسلمون اليوم في مأساة مروّعة، تغتالهم المؤامرة الكبرى والحلف الأكبر، ولكنّ الله برحمته جعل باب النجاة مفتوحاً أبداً لمن أراد النجاة حقاً، لا يدخله أحد إلا إذا استكمل شروط الدخول، وأوفى بالعهد مع الله، وصدق النيّة والإيمان والنهج: "اللهم لا ملجأ

ولا منجا منك إلا إليك".

ومن الناس من يحسب أن النجاة ليست باللجوء إلى الله وإنما باللجوء إلى القوى المادية الكبرى في الأرض، ونسوا أن هذه القوى قد تنهار قريباً وينهار معها مواليها، أو أن تتخلى هذه القوى عن بعض مواليها في لحظة مفاجئة تلمرهم تلميراً، كما يشهد الواقع بذلك كله.

ولكن هذا الأمر يتطلب من أجل اللجوء إلى الله والنجاة من عقابه في الدنيا والآخرة، قيام لقاء المؤمنين وبناء الجيل المؤمن، لقاء المؤمنين المتقين الصادقين على نهج حق نابع من الكتاب والسنّة ومدرسة النبوة الخاتمة، ليكون هذا النهج قاعدة للقاء المؤمنين، تتكاتف فيه الجهود لبناء الجيل المؤمن الذي يمكن أن ينزل الله نصره عليه.

إن واقع المسلمين اليوم، بالرغم من كل الشعارات المدويّة، والحناجر التي بُحّت، وهزّ السواعد والزنود والأيدي، بالرغم من كل ذلك، فقد جلب الهزيمة بعد الهزيمة، وإذا استمرّ واقعنا على ما هو عليه فسيزداد الابتلاء نذراً من عند الله، ثم ينزل الله عقابه الحق.

لا بدّ أن يعي المسلمون والدعاة والحركات الإسلامية كلها دون استثناء إلى وجوب الوقوف وقفة إيمانية، ومراجعة المسيرة، وتحديد الأخطاء والانحرافات عن منهاج الله، ثم متابعة التفكير إلى بناء النهج الذي يجمع المؤمنين في لقاء يمضي على الصراط المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه، لا بدّ من ذلك قبل أن ينزل الله عقاباً لا مردّ له.

وإننا، إذ نقدّم هذا النهج، نهج لقاء المؤمنين، بدراساته المفصّلة، ليشمل النظرية العامة للدعوة الإسلامية، والمناهج التطبيقية، والنماذج العملية، والنظام الإداري، وأسس التدريب، ليكون ذلك نابعاً من الكتاب والسنّة ومن مدرسة محمد ﷺ، عسى أن يكون النهج الشامل الجامع بإذن الله، يعالج الأخطاء والخلل، ويصدق التربية والبناء والإعداد.

والحمد لله ربِ العالمين

التوجيه الإسلامي

ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم

بقلم : الدكتور محمد بن سعد الشويعر
(رئيس تحرير مجلة : البحوث الإسلامية - الرياض)

في شهر رمضان المبارك ، تلين الأفئدة ، وتتجه القلوب للعبادة ، لأن الله سبحانه أعان عباده فيه على حب الخير ، فالصيام يضيق على الشيطان ، مسيرته في الجسم ، حيث هو يجري من ابن آدم مجرى الدم ، وتصفد مردة الشياطين فلا يغرون الإنسان ، باتباع الهوى ولا الإستسلام للوساوس والهواجس .

فترى الصوام يتسابقون في فعل الخيرات ، ويسارعون إلى المكرمات : قولا حسنا وأدبا في الملاقاة والمودة ، وعطفا على المحتاجين ، وبذلا في أيدي المساكين ، كل بمقدرته ، لأن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها ، وحسن خلق في التعامل ، وملاطفة عند الملاقاة : تقديرا ولينا في القول .

وغير ذلك من آداب ومكارم ، هي من سمة شهر رمضان ، ولم لا.. وهذا الشهر قد خصه الله بين الشهور بالمنزلة الرفيعة ، والمحا والمزايا التي لا تتوفر في غيره ، ففيه أنزل القرآن : ﴿**شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان**﴾ (البقرة ١٨٥) .

وفيه للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه ، كما جاء في الحديث الشريف : وفيه ليلة القدر خير من ألف شهر ﴿**انا انزلناه في ليلة القدر * وما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من الف شهر**﴾ (القدر ١-٢) .

ذلك أن خصائص شهر رمضان كثيرة ، ويقدم كل عام على

الناس ، ليغتنم كل فرد فيه الفرص ، ولينهل من موارده العذبة ، حيث الربح والمغفرة لمن عمل ، والخسارة والندامة لمن فرط وتكاسل عن العمل،فقد صعد يوما رسول الله ﷺ المنبر ، وكلما رقي درجة منه قال : آمين كرر ذلك مرات ، ولما سئل عن ذلك ؟ قال : أتاني جبريل فقال : يا محمد رغم أنف من أدرك والديه أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة ، قل : آمين فقلت : آمين ، ثم قال : رغم أنف من ذكرت عنده ولم يصل عليك قل : آمين ، فقلت : آمين ثم قال : رغم أنف من أدركه شهر رمضان ولم يغفر له ، قل : آمين فقلت : آمين .

وما ذلك إلا أن رمضان موسم للعبادات يجب إغتنامه في : تلاوة القرآن ، والصلاة والذكر والتسبيح ، وحسن الخلق والصدقات ، وغير هذا من أعمال ترتاح إليها النفوس ، وينشط الله الأبدان والحواس ، فضلا منه وإحسانا . حتى يزداد الإنسان عملا صالحا ، وفي موسم عظيم لشهر رمضان : كل أعمال الخير في رمضان ، جزء من ميراث رسول الله ﷺ .

وقد أراد أبو هريرة ﷺ ، بوسيلة إيضاح ، ترغب الناس في الخير ، وتتلاءم مع موسم العبادات وفعل الخيرات في شهر رمضان ، وذلك عند ما جاء للناس ، وهم في سوقهم بيعا وشراء ، وما إلى ذلك ، فقال : ما بالكم في غفلتكم ، وميراث رسول الله يقسم ، اذهبوا وخذوا نصيبكم منه . فقالوا : أين هو ؟ قال : في المسجد ، فذهبوا سراعا ، حتى دخلوا المسجد ، فوجدوا الناس أوزاعا .

قسم يصلون ، وقسم يتذاكرون الحديث ، وقسم يقرأون القرآن ، وقسم يتعلمون العلم ويسبحون ويستغفرون فرجعوا إلى أبي هريرة وقالوا : ما وجدنا شيئا يوزع من ميراث رسول الله ﷺ ، فقال : ماذا وجدتم في المسجد ؟ فأخبروه بما رأوا الناس فيه . فقال : هذا هو ميراث رسول الله ﷺ ، فعليكم الاجتهاد ، والأخذ بنصيب وافر منه ، ثم قال كيف غاب عنكم حديث رسول الله ﷺ ، الذي جاء فيه : بأن

ميراث الأنبياء هو العلم فمن أخذه، أخذ بحظ وافر. ثم قال لهم أبو هريرة ﷺ الله عنه: ومن ضيع العلم وتركه فقد ضيع حظه من الميراث.

فإذا كانت المواريث التي هي في معهود الناس: دراهم أو عقارات، أو عروضا من أعراض الدنيا، غالية عندهم، ويتهافتون عليها، مع أن الدنيا كلها، وما فيها لا تساوي عند الله جناح بعوضة، فإنه ميراث رسول الله ﷺ، الذي تزداد رغبة الناس فيه بشهر رمضان، لأنه شهر الخير والبركات، وشهر الجود والكرم، فيجب الاهتمام به في هذه الأيام التي أضلتنا مع إطلالة شهر رمضان. لأن في ذلك الميراث الذي يتحصل عليه المسلم، ما يحرص عليه، من مسارعة في الأعمال الصالحة النافعة، مصالح كثيرة، وهي متوفرة في كل وقت، ولكنها أدعى للرغبة والاستزادة في رمضان.

ومن هنا ندرك حرص من أراد الله بهم خيرا من الناس: على المحافظة على الصلوات، والمرابطة في المساجد: نفلا وفريضة، وهذا علامة خير، وبشارة تطمئن إليها الأفئدة، حيث يقول ﷺ: "إذا رأيتم كثرة المرتادين للمساجد فأشهدوا لهم بالإيمان". وأكرم بها من شهادة.

وكذلك كثرة الدعاء والتسبيح والتهليل، لما في ذلك من التأسي بأنبياء الله الذين مدحهم الله بذلك، وبمن سار على نهجهم، فقال سبحانه: ﴿**انهم كانوا يسارعون في الخيرات * ويدعوننا رغبا ورهبا * وكانوا لنا خاشعين**﴾ (الأنبياء ٩٠).

وعكوفا في المساجد آخر شهر رمضان، اقتداء برسول الله ﷺ، فيما أخبرت عنه عائشة رضي الله عنها بقولها: كان رسول الله ﷺ، يجتهد في رمضان، ويشتد في آخره، فإذا دخلت العشر الأواخر: شد المئزر واعتكف واعتزل النساء.

والاعتكاف من السنن المؤكدة، ولكنه في رمضان أكثر تأكيدا، وفي المسجد الحرام له مزية، لأن الله عهد إلى أنبيائه بذلك فقال سبحانه: ﴿**وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين**

والعاكفين والركع السجود﴾ (البقرة ١٢٥).

ومن ميراث النبوة في شهر رمضان: حفظ اللسان عن الكذب والغيبة والنميمة، وقول الزور، فقد أخبر رسول ﷺ عن امرأتين صائمتين تعبتا من الصوم واشتد عطشهما فأمر رسول الله ﷺ بإنائين وأمرهما بأن تقيئا فيهما، ففاءتا دما ولحما عبيطا، فقال ﷺ: "لقد صامتا عما أباح الله، وأفطرتا على ما حرم الله، لو ماتتا على ذلك لعذبهما الله – وذكر العقاب الشديد –.

وميراث النبوة، يبرز في كل عمل خيري، وفي كل سنة: قولية أو فعلية أو تقريرية، فعلها رسول الله ﷺ، وحرص المسلم أن يترسم فيها خطى رسول الله ﷺ: سواء في التعجيل بالفطر، وتأخير السحور، وأن يفطر على تمرات ويقول عن إفطاره الدعاء المأثور عن رسول الله ﷺ: "اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت وبك آمنت". ثم يقول في نهاية الإفطار: "ذهب الظمأ وابتلت العروق، ووجب الأجر إن شاء الله".

وكذلك في الصوم الفريضة، تبييت النية من الليل، لقوله ﷺ: "من لم يبيت الصوم من الليل فلا صيام له"، وفي لفظ ابن حزم: "من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له" أخرجه النسائي وأبوداود والترمذي.

ولما كان عدو الله ابليس يغيظه ما يرى من همة المسلمين في كل مكان، على اغتنام الفرص، وحفظ الأوقات والمسارعة إلى العبادات: قراءة للقرآن وصدقات وتهجدا، فإنه يتألم أكثر عندما يكثرون السجود، ويقول: يا ويلاه دعيت للسجود فعصيت، ودعي ابن آدم فأطاع، فكان من ميراث النبوة كثرة السجود في رمضان. ثم يختم هذا الشهر بزكاة الفطر التي حث عليها رسول الله ﷺ لأنها طهرة للصائم، صاعا من أي مأكول يقتاته الناس في أي بلد.

نماذج من الوفاء:

يقال في الأمثال: أوفى من أم جميل، وهي دوسية من قبيلة أبي

هريرة ﷺ ، ذكر أهل الأدب من وفائها أن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، قتل رجلا من الأزد ، فبلغ ذلك قومه بالسراة ، فوثبوا على ضرار بن الخطاب الفهري ليقتلوه فهرب منهم وهم يتبعونه ليقتلوه حتى دخل بيت أم جميل وعاذ بها .

فقامت في وجوههم ، ودعت قومها فمنعوه لها : فلما ولي عمر بن الخطاب ﷺ خلافة المسلمين ، ظنت أم جميل أنه أخو ضرار بن الخطاب ، فأتته بالمدينة ، فلما انتسبت إليه ، عرف القصة ، فقال : يا أم جميل لست بأخيه إلا في الإسلام ، وقد عرفنا منتك عليه ، فأعطاها على أنها ابنة سبيل .

أما وفاء السموأل بن عاديا ، فقد ذكر أهل الأدب ، من وفائه أن امرء القيس بن هجر الكندي ، لما أراد الخروج إلى قيصر ، استودع السموأل – وكان مسكنه خيبر – دروعا له ، فلما مات امرء القيس بالقروح ، في جبّة مسمومة من قيصر ، غزا السموأل ملك من ملوك الشام ، فتخور منه السموأل ، فأخذ الملك ابنا له ، وصاح به : يا سموأل هذا ابنك في يدي ، وقد علمت أن امرء القيس ابن عمي ، وأنا أحق بميراثه ، فإن دفعت إلي الدروع ، وإلا قتلت ابنك .

قال السموأل : أجّلني ؟ . فأجله ، فجمع أهل بيته ، وشاورهم فكلهم أشاروا بدفع الدروع ، وأن يستنقذ ابنه : فلما أصبح أشرف فقال : ليس إلى دفع الدروع سبيل ، فاصنع ما أنت صانع .

فذبح الملك ابنه ، والسموأل ينظر إليه ، وانصرف الملك ، ووافي السموأل بالدروع الموسم فدفعها إلى ورثة امرئ القيس بعد أن تحقق منهم .

وكتب ارسطا طا ليس ، يا اسكندر اعلم أن الأيام تأتي على كل شيء فتخلقه ، وتخلق آثاره ، وتميت الأفعال ، إلا ما رسخ في قلوب الناس . فأودع قلوبهم محبة أبدية ، تبقى بها حسن ذكرك ، وكريم أفعالك ، وشرف آثارك (محاضر الأبرار ٢ : ٢٨٢) .

الدعوة الإسلامية

لماذا العمرة ؟

بقلم : الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد
(جمهورية مصر العربية)

المقصود بالعمرة هنا هو زيارة الكعبة والطواف حولها والسعي بين الصفا والمروة والحلق أو التقصير ، وقد أجمع العلماء على مشروعيتها ، وقد ذهب الأحناف ومالك إلى أن العمرة سنة ، لحديث جابر ﷺ ، أن النبي ﷺ سئل عن العمرة أواجبة هي ؟ قال (لا وأن تعتمروا هو أفضل) رواه أحمد والترمذي ، وعند الشافعية وأحمد أنها فرض ، لقول الله تعالى في سورة البقرة آية ١٩٦ ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ وقد عطفت على الحج وهو فرض فهي فرض كذلك ، وما ذهب إليه الأحناف ومالك أرجح ، وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن وقت العمرة جميع أيام السنة ، وكرهها أبو حنيفة يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق الثلاثة ، وأفضل أوقاتها شهر رمضان ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال (عمرة في رمضان تعدل حجة) أي أن ثواب أدائها في رمضان يعدل ثواب حجة غير مفروضة وأداؤها لا يسقط الحج المفروض ، رواه أحمد وابن ماجة ، وفيما رواه البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال لامرأة من الأنصار (إذا جاء رمضان فاعتمري فإن عمرة فيه تعدل حجة معي) فيا له من فوز عظيم وأجر عميم أن يكون من اعتمر في رمضان كمن حج مع النبي ﷺ ، وعن أبي هريرة أنه ﷺ قال (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا جنة) رواه أحمد والبخاري ومسلم ، وقال عليه الصلاة والسلام (تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا في الجنة) وقد

اعتمر النبي ﷺ أربع عمر : عمرة الحديبية وعمرة القضاء والثالثة من الجعرانة والرابعة مع حجته ، رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة ، بسند رجاله ثقات ، وقال نافع : اعتمر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أعواما في عهد ابن الزبير ، عمرتين في كل عام ، وقال القاسم : اعتمرت السيدة عائشة رضي الله عنها في سنة ثلاث مرات ، فسئل : هل عاب ذلك عليها أحد ؟ قال : سبحان الله ، أم المؤمنين ؟ !! (١) وعلى الرغم من ذلك يخرج علينا بين الفنية والأخرى نفر من الكتاب والمفكرين يضيق صدرهم من قيام بعض المعتمرين بتكرار أداء العمرة كل عام ، أو بتكرار أدئها في العام الواحد ، فينطلق لسانهم وقلمهم بدون قصد غالبا بما نادى به من طوعوا أفكارهم وسخروا أقلامهم لمحاربة الإسلام وهدم أركانه ، فتارة يصبون نيران غضبهم على هؤلاء المعتمرين كما لو كانوا في سفرهم لأداء العمرة يحملون ما ينقص من أقوات وأرزاق هؤلاء النفر ومن على شاكلتهم ، أو لو كانوا بسفرهم هذا يرتكبون ما يستحقون عليه العقاب ، وتارة أخرى يوجهون سهام نقدهم إلى الحكومة كما لو كانت الحكومة تفيض بالعطاء نقدا وعينا على هؤلاء المعتمرين وتدعهم سفرهم وتباركه ، مناشدين إياها باتخاذ إجراءات صارمة تجاه هؤلاء المعتمرين أسوة بما يحدث في الحج ، وإلا ما الضرر الذي يعود على هؤلاء النفر ومن ثم على البلد من قيام البعض بتكرار العمرة كل عام أو بتكرارها في العام الواحد ؟ .

بداية فإنه لإتاحة الفرصة لحضور مسلمين من كافة دول العالم لأداء فريضة الحج ، مع ضمان عدم حدوث تكدس وتزاحم وضغط على الحجيج وأماكنه ، تقوم السلطات السعودية بتحديد مسبق لأعداد

(١) كتاب فقه السنة السيد سابق من ص ٧٤٩ إلى ص ٧٥١ .

الحجاج الذين سيتم السماح لهم لأداء هذه الفريضة من كل دولة من دول العالم على حلة ، خاصة وأن كثيرا من أبناء الدول البعيدة وكثيرا من ذوى المستوى المادي المرتفع يفضلون الاعتمار أثناء قدومهم لأداء الحج ، بل منهم من يقدم إلى الحج كل عام رغم تكاليفه المرتفعة ، وفي ظل التحديد السعودي للأعداد تقوم بعض الدول ومنها دولة كمصر لمواجهة الأعداد المتزايدة من راغبي أداء الحج ، بالسماح لكل حاج بالحج مرة كل خمسة أعوام ، أي أنها عملية تنظيمية لإعطاء الفرصة لأكبر عدد من مسلمي مصر للحج ، والوضع يختلف في العمرة ، حيث تنخفض تكاليفها عن تكاليف الحج وتتيسر لأبناء الدول القريبة ولا يشكلون ضغط على أماكن الحجيج فتسمح السلطات السعودية لكل من يريد الاعتمار بالاعتمار .

صحيح أن بعض علماء الدين أفتوا بأن الإنفاق على الفقراء والمساكين أولى من حج النافلة وتكرار العمرة ولكن أمر ذلك يرجع إلى الحاج والمعتمر وجزاؤهما على الله ، فقد أفتوا بتحريم الخمور وتحريم إنشاء كباريهات وتحريم العري على الشواطئ وتحريم القبلات والمشاهد الساخنة في الأفلام ، وتحريم كثير من المعاملات المالية ذات الصفة الربوية ، وتحريم فصل الدين عن الدنيا والعقيدة عن الشريعة ، وأمروا بالأخذ بمنهج الإسلام في الأمور السياسية والاقتصادية وغيرها ، فهل قامت الدولة بوقف إعطاء تراخيص جديدة لمن يريدون إنشاء أو فتح كباريهات ونوادي ليلية ، هل حرمت بيع الخمور وتناولها في الأماكن العامة والمحلات ، هل خاطبت المصطافين بوقف ما يفعلونه من منكرات تغضب الله رسوله ، هل ناشدت المنتجين والمخرجين والممثلين وكافة القائمين على صناعة السينما بمنع المشاهد الساخنة والقبلات الحارة في الأفلام ، هل أصدرت أوامرها للبنوك بإلغاء

المعاملات الربوية ؟ هل اتخذت من الإسلام منهاجا لها في الأمور السياسية والاقتصادية وغيرها ؟ ، فإذا كانت الدولة بكامل أجهزتها ومؤسساتها لا تنصاع ولا تطيع علماء الدين في مثل هذه الأمور وما على شاكلتها ، حتى بات لدى الشعب انطباع بأن الدولة لا تطيع علماء الدين إلا في تحديدهم لمواعيد بداء ونهاية شهري رمضان وذي الحجة من كل عام ، أيطيعونهم عامة الشعب ؟ !

ثانيا : أوضحت إحصائية سعودية أن مصر حصلت على ٧٦٦ ألفا و ٢٨٠ تأشيرة عمرة بنسبة ٢٣٪ من إجمالي التأشيرات تليها إيران بعدد ٤٧٨ ألفا و ٣٩٩ تأشيرة بنسبة ١٤٪ وباكستان في المركز الثالث بنسبة ١٣٪ ثم سوريا بنسبة ٥ ، ٦٪ والتالية اليمن في المركز الخامس بنسبة ٦٥ ، ٥٪ أي أن مصر تصدرت الدول التي حصل مواطنوها على تأشيرات العمرة خلال شهر رمضان الحالي (٢) وغالبا ما يبلغ عدد المعتمرين المصريين كل عام ما يدنو من نصف المليون ، وكذلك الإيرانيين ، ألا يشكل قيام هذا العدد من راغبي أداء العمرة باستخراج جوازات السفر وشهادات التطعيم وغيرهما من الوثائق والمستندات اللازمة لإتمام سفرهم مصدر دخل لخزينة بلادهم ، ألا يشكل سفر المعتمرين على خطوط شركات الطيران المحلية مكسبا لهذه الشركات وخاصة إنها تزيد كل عام من أسعار التذاكر ، سواء ارتفع أو انخفض ثمن الوقود ، بل تزيد أسعار تذاكر الحج عن أسعار تذاكر العمرة ، وأسعار تذاكر عمرة آخر رمضان عن أسعار تذاكر عمرة أول رمضان ، وأسعار تذاكر عمرة رمضان عن أسعار تذاكر عمرة شعبان أو رجب ، فمكاسب شركات الطيران لا تأتي إليها إلا من المعتمرين والحجاج ،

(٢) جريدة الوفد العدد ٥٨٢٧ الصادر بتاريخ ١٩ أكتوبر عام ٢٠٠٥م ص ١ .

كذلك مثل هيئة السكة الحديد فمكسبها من جراء استعمال فقراء الشعب للدرجات الثانية والثالثة العادية من القطارات وليست من جراء استعمال أغنياء الشعب للدرجات الأولى والثانية المكيفة والممتازة ، ألا يشكل قيام نصف مليون مسلم بالعمرة كل عام تأثير على حركة تداول الأموال وخاصة أن أغلبية هؤلاء من بسطاء الناس الذين لا يعرفون للبنوك طريقا فلا يدخرون أموالهم فيها لعدم معرفتهم بإشكاليات وضع نقودهم فيها ، أو شكا في معاملتها المالية وخوفا من وقوعها تحت أيدي الحكومات ، بل يدعونها تحت البلاطة أو فيما يسمى بجمعيات دورية بين مجموعة من الأشخاص ، يتفقون فيما بينهم على أن يدفع كل منهم مبلغا محددا لأحدهم خلال فترة معينة ، ويأخذه آخر في فترة تالية ، وهكذا إلى أن تنتهي بحصول كل منهم على نفس حصة المبلغ ، وماذا أنت تظنون هم فاعلون بأموالهم لو منعتهم الدولة من العمرة هل سينفقونها على المصايف والشواطئ ، وهذا ما ترغبونه حقا ؟ وما هي الأوجه التي سيوجهون إليها هذه القروش ، وهل هذه القروش البسيطة القليلة هي التي ستسد العجز في الميزانية العامة للدولة ؟ ، وللعلم فإنه خلال العقدين الماضيين ظلت قيمة الريال السعودي ثابتة أمام قيمة الدولار الأمريكي بينما انخفضت قيمة الجنية المصري انخفاضا هبوطا حادا وهبطت هبوطا لا مثيل له في غيره من العملات ، فبينما كانت قيمة الريال السعودي تدور حول ربع قيمة الجنية المصري ، انخفضت قيمة الجنية المصري حتى صارت قيمة الريال تتراوح ما بين الجنية والنصف والاثنين من الجنيهات المصرية ، مع العلم إن أسعار المنتجات والبضائع في السعودية ثابتة على قيمتها خلال نفس العقدين ، ألا يشكل خروج ما يقرب من نصف مليون مصري من دولة كمصر لأداء

العمرة تخفيفا للضغط ولو بنسبة بسيطة على السلع والخدمات طوال فترة أدائهم للعمرة، ألا يشكل إنفاق نصف مليون معتمر أموالهم على العمرة بكل مستلزماتها وبكل ما يحملونه معهم وهم قادمون من هدايا ومتاع إلى أهليهم وأحبابهم وأصدقائهم، حتى من يتاجرون في هذه المتاع فإنهم من بسطاء الناس الذين يتاجرون في بضاعتهم بالتقسيط المريح الذي يكون في متناول الفقراء ومعدومي الدخل، ألا يشكل ذلك جزءا ضئيلا جدا لا يكاد يذكر بالنسبة لمن ينفقون أموالهم في المترهات والمنتجعات الأوربية والأمريكية، أو لمن يهربونها خارج البلاد، ألا ينظرون إلى الأموال التي تخرج من البلد بحجة الاستيراد والتصدير، فالقطن مثلا يزرع بتقاوي مصرية وفي أرض مصرية ومياه مصرية وعمالة مصرية ويجني ويحلج في محالج مصرية ويتم كبسه وتصديره للخارج كل هذه العمليات تتم برأس مال مصري يقترضه أصحاب شركات التصدير من بنوك مصرية، وأما حصيلة ربحية هذه التجارة وهي كبيرة للغاية لذا يسمى بالذهب الأبيض، هذه الحصيلة توضع في بنوك أجنبية بالخارج بالعملة الصعبة أي بالدولارات، وأحيانا تقوم الحكومة بإصدار تشريع يلزم أصحاب هذه الشركات بوضع نسبة من هذه الأرباح في بنوك مصرية وأحيانا كثيرة تغض طرفها عن ذلك تحت حجة تشجيع التصدير، وهكذا دواليك بقية السلع المصدرة إلى الخارج، ألا يشكل ما ينفقه نصف مليون معتمر من بداية سفرهم حتى عودتهم لأرض الوطن، جزءا ضئيلا بالنسبة لكثير من العملات والرشاوى ورواتب أصحاب بعض المهن والتي توضع في بنوك خارج البلد بالعملة الصعبة وتسحب من رصيد البنوك المحلية، وبالنسبة لرؤوس الأموال المهربة من الوعاء الضريبي، وبالنسبة لأوجه التبذير والإسراف والترف الحكومي وهي أكثر من أن

تحصى وأكبر من أن تعد، وبالنسبة للمليارات التي يستترفها الفساد من أموال ودماء الشعب، كشف التقرير السنوي لمنظمة الشفافية الدولية ومقرها لندن عن أن مصر تتوسط قائمة الدول الأكثر فسادا في القطاع الحكومي، وتحتل المرتبة السبعين من بين ١٥٩ دولة شملها التقرير، وجاءت مصر في المرتبة السابعة بين الدول العربية الأكثر فسادا والثامنة بالنسبة للدول الأفريقية، وأوضح التقرير إلى أكثر من ثلثي الدول التي شملها البحث وعددها ١٥٩ دولة تعاني فسادا خطيرا في القطاع الحكومي، (٣) ألا تشكل المزارات الدينية في كل بلد من بلادنا الإسلامية ملاذا لكل سائح لو نالت جزءا وافر من الاهتمام والإعلان عنها واعتني سائر الخدمات في البلد، حينئذ سنجد مقابل كل معتمر، يخرج من البلد، سائحا أو أكثر يدخلونها لزيارة الأماكن الدينية، وعندما يتم تحرير المسجد الأقصى والقدس وسائر المدن الفلسطينية من براثن الاحتلال الإسرائيلي والعدو الصهيوني المغتصب سينهال المسلمون للصلاة في المسجد الأقصى والأقباط للحج إلى كنيسة القيامة، حينئذ ماذا تقولون وبماذا تصرخون ؟!، كتب الله لنا ولكم لنا زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه كما كتب لنا زيارة الحرمين الشريفين والصلاة فيهما، ألا يشكل توجه نصف مليون معتمر بقلوب خاشعة وأيدي ضارعة إلى الله بالدعاء درعا واقيا لحماية البلد من شرويلات وفتن وقعت فيها بلاد أخرى.

ثالثا: من يخرج لأداء العمرة ويتمتع بزيارة قبر الرسول ﷺ، والصلاة في الروضة الشريفة والحرمين الشريفين، ويعيش في جوهم الروحاني العطر، حيث التقرب إلى الله والتفرغ لأداء العبادات على

(٣) جريدة المصري اليوم العدد ٤٩٥ الصادر بتاريخ ١٩ أكتوبر عام ٢٠٠٥م ص ١.

أكمل وجه وبأكبر قدر من المستطاع لا يشغله عن أدائها فكر ولا هم ولا يعجزه سهو أو تقصير عن إتمامها وإقامتها خير قيام ، يجد الحنين والشوق واللهفة يشدونه كل عام لتكرار هذه الزيارة الكريمة المباركة .

وختاما : ألا يشكل عدد المعتمرين في أي دولة إسلامية نسبة أقل من واحد في المائة من عدد المسلمين في هذه الدولة الذي تنطبق عليهم الشروط الواجب توافرها لأداء الحج أو العمرة ، وهذه الشروط هي الإسلام البلوغ العقل الحرية الاستطاعة ، والحج والعمرة شعيرة من شعائر الإسلام وعلى الدولة تشجيع المسلمين على أدائهما بل وعليها تيسر أدائهما للراغبين ، وزيادة لهذه النسبة وتحقيقا لشرط الاستطاعة ، فلم لا تقوم الحكومة بشراء مجموعة من الفنادق في مدينتي مكة المكرمة والمدينة المنورة ووقفهم على الفقراء ؟ كما كانت التكية المصرية بالسعودية يوما ما ملاذا ومقصدا للمصريين ، كما كانت الحكومة المصرية إلى وقت غير بعيد تقوم بتفصيل كسوة الكعبة وإرسالها إلى السعودية في احتفال رسمي يسمى المحمل ، ولما لا تقوم الحكومة بتخفيض أسعار تذاكر السفر لكبار السن بنسبة أكبر مما يجب تخفيضها لمن هم في مقتبل العمر أو متوسطه ممن يرغبون أداء الحج أو العمرة ، أي تدعمها مثلا بقيمة ٥٠٪ من قيمة التذكرة لمن هم فوق الستين عاما ومن هم دون ذلك تدعمهم بما قيمته ٢٥٪ من قيمة التذكرة ، مثلهم في ذلك كغيرهم ممن يتمتعون بميزة تخفيض تذاكر السفر كالطلبة والمحاربين القدامى ، ومثلهم مثل من يحصلون على تخفيض كبير في نفقات رحلتهم لأداء الحج أو العمرة إن لم تكن مجانية أو شبه مجانية ، كوفود الدول الرسمية لبعثة الحج ، والقائمين أو المشرفين على الحجاج والمعتمرين ، والفائزين في المسابقات والفوازير برحلة حج أو عمرة ، ألم يكن سفرهم وإقامتهم أثناء تأدية المناسك مجانيا على حساب المتبرعين بقيمة الجوائز .

القضية العراقية مأساة الأمة الإسلامية

الأستاذ محمود حافظ عبد الرب مرزا
جامعة جواهر لال نهرو ، نيو دلهي

إن القضية العراقية تعتبر سؤالا محيرا أمام المجتمع الدولي وخاصة أمام العالم الغربي الذي يفضل إما غض النظر عن هذه القضية أو تقديم دلائل خاطئة وراء ما قد اقترفته أيديهم والذي عمل على تصاعد الأزمات في العراق . فقد أصبحت القضية العراقية مأساة مستمرة منذ مستهل عام ١٩٩١م بصفة عامة وفي مارس ٢٠٠٣م بصفة خاصة ، وذلك لتراكم الجنايات المستمرة على الشعب العراقي وتشير الطريقة التي تتبعها المجتمعات الدولية في التعامل مع القضية العراقية منذ عقد ، وخاصة بعد الحرب التي شنتها قوات التحالف عليها والاحتلال الأمريكي الغاشم إلى أن زعم الدول الغربية بامتثالها لنظام الديمقراطية قد أثبت بأنه خاطئ وأن تلك الدول لا تقوم إلا بنهج سياسات خاطئة لتعزيز سيادتها وقوتها على الدول الضعيفة ، في حين كشفت المأساة العراقية عوامل عديدة في السياسات الدولية التي تتطلب انتباه بعض الدول الإسلامية التي قد تواجه مثل هذا العدوان في المستقبل .

إن تعيين القضية العراقية على صعيد السياسة الدولية يعتبر أمرا صعبا وسهلا في آن واحد ، فهناك طبقة خاصة تخضع للولايات المتحدة الأمريكية وتقوم بتأييد كل ما ارتكبتها من أعمال بشعة باسم الديمقراطية وحقوق الإنسان في العراق ، إلا أن هناك مجموعة طيبة من شعوب العالم تثق بآلية الإدارات وحقائق القوانين الدولية وهيئاتها وترفض استخدام آلية الحروب وجميع الجنايات المرتكبة ضد العراق وشعبه .

اتبعت الولايات المتحدة الأمريكية ثلاثة أنواع من الاستراتيجيات حيال القضية العراقية، بغية استغلال فرصة تحرير الكويت من الاستعمار العراقي حيث قامت بتحطيم نظام الدفاع العراقي وتفكيك البنية التحتية المدنية بشكل فظيع عام ١٩٩١م، بقصف القنابل الذرية على المباني والمنشآت العراقية، وقامت بتوسيع نطاق القواعد العسكرية هناك وزيادة عدد القوات فيها، وذلك بواسطة تخصيص مناطق لا يتم السماح بالطيران فيها في شمال وجنوب العراق، وبناء ملاذ آمن للكرد هناك، في حين بدأت الولايات المتحدة الأمريكية باتباع سياسة تمويل العناصر المعادية للحكومة العراقية داخل وخارج العراق للإطاحة بحكومة صدام حسين، ولذلك أصبحت المناطق الشمالية مراكز هامة للقيام بالنشاطات العدائية ضد الحكومة العراقية. ومن جهة أخرى عرضت المناصب العالية على معظم العراقيين الذين ساعدوا الولايات المتحدة الأمريكية في نهج النشاطات العدائية ضد العراق، وذلك في الحكومة الاستئنافية المؤقتة في العراق.

وفي سلسلة المعاناة العراقية الحقيقية قبل وبعد عام ٢٠٠٣م، فإن العالم الغربي بصفة خاصة أصبح يتبع طريقة الإهمال المعتدلة رغم أنه كان يتمتع بأصوات لها صداها في الوكالات الدولية، فأهمل نداء الحكومة العراقية لإزالة أسلحة الدمار الشامل، وبدأ لا يثق إلا بما تدعيه الولايات المتحدة الأمريكية، وحتى في قضية شن الحرب ضد الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فقد أصبح العام الغربي يثق بكل ما تصرح به أمريكا، وذلك بربط كل حادثة باسم منظمة القاعدة، ونظرا لذلك رأينا تورط القوات العسكرية الغربية في أفغانستان، وانشغالها بطريقة غير عسكرية في العراق على مختلف المستويات، ولذلك فإن الدول الغربية التي كانت معارضة لاحتلال

أمريكا للعراق أصبحت منهمكة في جميع نشاطات الولايات المتحدة الأمريكية نحو تنظيم مؤتمرات التبرع والاستعداد لوضع الدستور العراقي الجديد وإجراء الانتخابات وإعادة إعمار البلاد.

ورغم ظهور قضايا عديدة تثبت سلسلة انتهاك حقوق الإنسان وحقوق المسجونين والمدنيين والنساء والأطفال وحرية وسائل الإعلام على نطاق واسع في العراق، فإن زعماء الدول الأمريكية الشمالية والدول الأوروبية الغربية لم يقوموا برفع تلك القضايا المتعلقة بانتهاك حقوق الإنسان مثل ما يقومون به في المناطق الأخرى من العالم، ولذلك فأن أبطال منظمات حقوق الإنسان ونشطاء الأعمال الإنسانية والخيرية يقعون في دائرة الشك لعدم رفعهم الأصوات في كل ما حدث ويحدث في العراق من انتهاك لحقوق الإنسان بشكل فظيع، وضياع للبشرية، علما بأن أكثر الهيئات تأثرا هو القطاع الإعلامي الذي لم يتسنّ له القيام بنشر المعلومات الأولية من هناك حيث اجتاحت القنوات الغربية على جميع الأنباء وسيطرت على معظم المعلومات المتعلقة بالأنباء المختلفة والأضواء على العراق.

أما عن الدول الغربية التي لم تشارك في الحملة العسكرية ضد العراق فقد فشلت في كبح الحروب النفسية التي شنتها الوكالات الإعلامية لأن التصاريح الواردة من زعماء هذه الدول قد أثبتت بأن الحرب ضد العراق كان خطئاً كبيراً، إلا أنها اتفقت على ضرورة الإطاحة بنظام صدام حسين هناك.

استلمت الولايات المتحدة الأمريكية الخدمات من قبل الأمم المتحدة وهيئاتها كموكلة في القضية العراقية حيث إن هناك عدداً كبيراً من المجالات التي لعبت فيها الأمم المتحدة دورا تثبت بأنها قد عملت كموكلة للولايات المتحدة بدلا من القيام بأعمالها طبقا للقانون الدولي نحو اتخاذ القرارات، وتمويه أصوات مجلس الأمن للأمم المتحدة،

ومساهمة الهيئات التابعة للأمم المتحدة، وتقارير لجنة التفتيش، وتقييم الولايات المتحدة لإذعان العراق لقرارات الأمم المتحدة ... الخ، فقد اتخذت الأمم المتحدة أكثر من ستين قرارا ضد العراق قبل الاحتلال، وكان معظمه مطروحا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، واتخذت أكثر من خمسة قرارات بعد هذه الحملة وكلها تقوم بتشريع هذه الحملة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. علما بأن اشتراك الأمين العام للأمم المتحدة في مؤتمر مدريد، واشتراك الأمم المتحدة في دعم الولايات المتحدة لإجراء الانتخابات في العراق يعرض تطابق هذا المجلس مع أهداف الولايات المتحدة الأمريكية.

إن دور الأمم المتحدة في القضية العراقية كان دورا مليئا بالشكوك حيث إن هناك أمثلة عديدة تثبت اتخاذ الأمم المتحدة طريقة العقلانية تجاه القضية العراقية. فقد كانت معظم حملات الدعاية التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية ضد العراق منطلقة من منصة الأمم المتحدة. كما أن بيان وزير الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية "كولن باول" الذي قام بعرض قرص (LCD) في مجلس الأمن في فبراير ٢٠٠٣م، قد مهد الطريق في شن الحملة العسكرية على العراق لأنه قام بعرض الصور والاتصالات الهاتفية التي تثبت علاقة الحكومة العراقية مع منظمة القاعدة والذي أنكرتها الحكومة العراقية دائما، علما بأن السيد/كولن باول قد فتح قضية شن الحملة طبقا لتقارير لجنة المخابرات التابعة لأمريكا مع أن تقرير لجنة الاستخبارات لا تطابق مع شروط إطلاق الحملة العسكرية في العراق.

أما عن دور لجنة التفتيش التابعة للأمم المتحدة التي شكلت للتصديق على أن العراق يمتلك أسلحة الدمار الشامل أم لا، فإن دورها ودور الأمم المتحدة بموجب القرار ١٤٤١ كان بمثابة حسم في إعداد خارطة الطريق لشن العراق، وإذا حاولنا أن نرجع إلى الوراء

قليلا لنستعرض تاريخ دور مجلس الأمن للأمم المتحدة في القضية العراقية، فإننا سنعثر على قضايا عديدة نحو استمرار الحظر الاقتصادي على العراق وإرسال مفتشي الأسلحة، وهناك أمثلة عديدة تثبت تدخل وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) في أعمال لجنة التفتيش، وتكثيف الضغوط من قبل الولايات المتحدة الأمريكية على هيئة الطاقة الذرية الدولية حول نتائج التحقيق التي جرت في العراق، كما أوضحت التقارير الواردة من واشنطن في ديسمبر ١٩٩٨م، كيفية مساهمة المسؤولين الأمريكيين بطريقة مباشرة في تشكيل نص تقرير "بتلير" رئيس لجنة التفتيش، الذي عرض في مجلس الأمن للأمم المتحدة، وذلك خلال المحادثات المتنوعة العديدة التي جرت معه لتوفير تسهيلات مهمة الولايات المتحدة في الأمم المتحدة، ومن الطبيعي أن يقوم رئيس لجنة التفتيش في قضاء ساعات طويلة مع المسؤولين الأمريكيين والبريطانيين قبل وبعد زيارته للعراق.

وبموجب قرارات الأمم المتحدة تمت معاقبة العراق بفرض العقوبات عليه وبدء العمليات العسكرية في منطقة الشرق الأوسط والاستعمار العسكري في العراق، وعند دراسة سياسة اللجنة الخاصة للأمم المتحدة يمكن ملاحظة عدم الاهتمام بأعضاء المجلس في القضية العراقية أيضا، وتجدر الإشارة إلى أن مجلس الأمن للأمم المتحدة والذي اتخذ قرار رقم (٦٨٧) بموجب التهديد باستخدام القوة لمادة رقم (٧) لإزالة أسلحة الدمار الشامل، أظهر سكوته التام حول الفقرة رقم(٢١-٢٢و١٤) من نفس القرار الذي يشيد بضرورة رفع الحظر وضرورة تحرير منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل بما فيها قاعدة إسرائيل وأمريكا أيضاً.

إن تهديد الولايات المتحدة الأمريكية بشن حملة عسكرية ضد العراق أجبر مجلس الأمن على اتخاذ القرار ١٤٤١، والذي يعتبر قرارا

فريدا من نوعه في تاريخ الأمم المتحدة حيث ألقت الأمم المتحدة جميع المسؤولية على العراق مثل ما قامت به إبان حرب الخليج عام ١٩٩١م، علما بأن نص هذا التقرير يعتبر عاملا رئيسيا في ضعف الجهة العراقية وذلك بإعطاء جميع القوة لأدلة وجود أسلحة الدمار الشامل في أيدي لجنة التفتيش.

إن عدم انتباه العالم قدم فرصة تاريخية للولايات المتحدة الأمريكية لتفعل كل ما تريده ضد العراق لأسباب عديدة نحو تحرير الكويت والكرد وأمريكا والعالم والادعاءات الباطلة الكامنة في تأييدها لحقوق الإنسان وإحلال الديمقراطية وحرية الشعب العراقي والمجتمع فيه ... الخ، وبعبارة أخرى فإن أمريكا تحاول أن تفرض على العالم حركتها العالمية لإحلال الديموقراطية، وفي الواقع فإن العراق قد أصبح معملا ومختبرا لإجراء تجارب القوانين الدولية ومنظمات حقوق الإنسان حيث لازال العراق يشهد سلسلة من انتهاكات حقوق الإنسان والجرائم البشعة على أسس يومية.

كما أن الولايات المتحدة الأمريكية تحاول استغلال جميع السبل والوسائل التي تقدر عليها نحو إحلال الديموقراطية ووسائل الإعلام وآليات الحرب عبر جميع قنواتها وأسلحتها وسياسة الأمم المتحدة وأوروبا وروسيا والصين ووكلائها العراقيين وغيرهم منذ عام ١٩٩١م، لفرض قوانين جديدة للحكومة والاقتصاد والعدل والثقافة والسياسات الخارجية. ومن جهة أخرى فإنها تسيء استخدام القانون الدولي بشتى الطرق وتستغل ضعف مبادئ قوانين الأمم المتحدة لشل الحركة الاجتماعية العراقية، فهناك أمثلة عديدة تثبت كيفية استغلال أمريكا سياسة أقاليم الشرق الأوسط لعرض العراق كأزمة كبيرة مرة أخرى ولذلك يمكن اعتبار أمريكا بأنها قد جلبت الفوضى في العراق بأعمال رمزية عديدة نحو السخرية والاستهزاء بثقافة العراق وديانة

أهاليه والقيم العائلية والحقوق الفردية.

وحتى مارس ٢٠٠٣م، تم استهداف العراق باستخدام جميع الجرائم البشعة حيث تبنت أمريكا استراتيجية الفشل النظامي للعراق وقامت بتحطيم مبانيها في الحملة التي شنتها في مارس ٢٠٠٣م وذلك بالقصف الشامل على البنية التحتية المدنية وفرض العقوبات الاقتصادية الشديدة منذ بداية عام ١٩٩١م عليها، والذي استمر حتى ظهور الحكومة الاستئنافية في العراق. وقامت بتحديد مناطق لا يسمح بالطيران عليها عام ١٩٩٢م في شمال وجنوب العراق لسلامة الكرد هناك، وذلك لخلق الاختلافات بين الشعب العراقي، ومنذ ذلك الوقت استمرت بالقصف التدريجي على المنشآت الدفاعية العراقية، وتكثيف الحملات العسكرية ضد الرئيس العراقي صدام حسين، ومناورة الجيش الأمريكي في العراق حتى سيطرت على أكثر من ٩٠٪ من فضاء العراق وعلى أكثر من ٤٠٪ من مناطق العراق البرية، وقامت بوضع مجموعة من الأقمار الاصطناعية للمراقبة على العراق.

وبما أن العراق كان قادرا على الانتعاش بعد رفع الحظر لما كان يمتلكه من موارد بشرية تزيد على ٣ ملايين نسمة والموارد الطبيعية الثرية، لذلك فإنه تم شل حركة البلاد في المرحلة الأولى من الحملة، وبعدها قامت الولايات المتحدة الأمريكية باستهداف أصناف المجتمع العراقي الذي كان بإمكانه مقاومة قوات الاحتلال، علما بأن تفكيك الدولة العراقية لا يعتبر خطيرا لانتهاك الحقوق الشرعية للحكومة العراقية في الهيئات الدولية فحسب، بل يعتبر كارثة في ضوء الرعاية والنشاطات الدفاعية والسيطرة على الشعب العراقي، وقامت الحملة الأمريكية البشعة ضد العراق بتحطيم الدولة والتأثير على أغلبية الشعب العراقي بشكل سلبي.

كما لازال العراقيون يواجهون مآسي عديدة نحو القتل اليومي

والقصف على المنشآت المدنية والاحتجاز غير الشرعي وسبل التعذيب البشعة كما ظهر في سجن أبو غريب حيث تقشعر منه الجلود، كما ظهرت سلسلة من الانفجارات الفدائية والقتل وقتل الأسرى بعد إلقاء القبض على الرئيس صدام حسين حيث تم قتل أساتذة أكثر من ٣١ جامعة منذ الاحتلال، وتحاول أمريكا نهج السياسة الاستراتيجية السابقة في تقسيم الشعب العراقي على أساس الطائفية، ودليل ذلك هو قتل إمام أهل السنة المنتمى إلى لجنة طلاب المسلمين، لأن اللجنة كانت تعارض الاحتلال وإجراء الانتخابات بطريقة سلمية، وكانت اللجنة تتمتع بعلاقات جيدة مع علماء الشيعة في العراق، واتّهم العلماء الولايات المتحدة الأمريكية بأنها تقوم بقتل أعضائها وهي وراء كل هذه الفوضى، وتم قتل أكثر من ٥٢ شخصا من علماء الشيعة وأكثر من ١٥ عالما من أهل السنة منذ الاحتلال. وتم حجز أكثر من ٦٦ عالما من أهل السنة، وهناك محاولات أخرى لنشر الرعب في قلوب العراقيين فقد كان يتم وضع المتفجرات في معظم المواقع الدينية، وكانت تقوم القوات الأجنبية بزرع حبوب الاشتقاق بين الشيعة وأهل السنة.

وعلى صعيد آخر فإن القانون الدولي والمجتمع الدولي ظل ساكتا رغم تفاقم الأوضاع الأمنية والسياسية في العراق، علما بأن كل هذا قد حدث بعد أن تم اتخاذ أكثر من أربعة قرارات وإعلان الأمين العام للأمم المتحدة بأن هذه الحملة العسكرية غير شرعية. ولذلك أصبح هدف الولايات المتحدة الأمريكية ظاهرا حيث لم يكن هدفها الإطاحة بنظام صدام حسين فحسب بل استخدام القوة ضد كل مواطن عراقي يحاول الصمود أمام الاحتلال الأمريكي الغاشم باسم الديمقراطية والحرية الكاذبة فأصبحت هذه المأساة مأساة إسلامية تبكي عليها الأمة الإسلامية بأكملها.

المحدث محمد يوسف البنوري وكتابه

(الحلقة الثانية)

معارف السنن شرح سنن الترمذي

بقلم: الدكتور ولي الدين تقي الدين الندوي
أستاذ الحديث وعلومه المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية (دبي)

مصنفاته:

للبنوري مقالات وبحوث كثيرة في مجلة "البينات" - التي أسسها - باللغة الأردية في مختلف العلوم والفنون ونشرت له بعض المقالات والبحوث باللغة العربية في بعض المجلات العربية.

وأما عن كتبه ومؤلفاته، فهي:

١ - بغية الأريب في مسائل القبلة والمحاريب (بالعربية).

ألفه للرد على عنايت الله خان المشرقي الذي أفتى أن مساجد الهند ليست على وجهة القبلة لذا صلاة الناس جميعهم ليست صحيحة، فأثبت البنوري أن مساجد الهند إلى جهة القبلة وصلاة جميع الناس صحيحة (٣٩) طبع في القاهرة سنة ١٣٥٧هـ.

٢ - نفحة العنبر في حياة إمام العصر الشيخ محمد أنور (بالعربية).

تناول فيه البنوري ترجمة وافية لشيخه العلامة الكشميري، وقد طبع هذا الكتاب مرات عدة.

٣ - يتيمة البيان في شيء من علوم القرآن (بالعربية).

هذا الكتاب ألفه مقدمة لكتاب شيخه الكشميري "مشكلات القرآن"، تناول فيه المباحث المتعلقة بعلوم القرآن، طبع أولا عام ١٩٣٦ مع "مشكلات القرآن" ومرة ثانية عام ١٩٧٦ (١٣٩٦هـ) في صورة كتاب مستقل (٤٠).

٤ - معارف السنن شرح سنن الترمذي (بالعربية).

---

(٣٩) البينات ص ٣٦٢.
(٤٠) البينات ص ٧٣.

وهو موضوع بحثنا .

٥ - عوارف المعارف مقدمة معارف السنن (بالعربية) .

هذا الكتاب ألفه البنوري مقدمة لكتابه "معارف السنن" ثم جعله في كتاب مستقل ولكنه لم يطبع .

٦ - الأستاذ المودودي وشيء من حياته وأفكاره (بالأردية) .

قام البنوري بدراسة آراء المودودي كما هو واضح من مسمى الكتاب واختلف معه في بعض المسائل .

مقدمات البنوري :

كتب البنوري مقدمات لستة كتب ، وبين فيها خصائص الكتاب وأهمية ، وأهميته المؤلف وهي :

١ - مقدمة فيض الباري على صحيح البخاري للكشميري .

٢ - مقدمة نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية .

٣ - مقدمة أوجز المسالك على مؤطا مالك للكاندهلوي .

٤ - مقدمة لامع الدراري على صحيح البخاري للكاندهلوي .

٥ - مقدمة حجة الوداع للمحدث محمد زكريا .

٦ - مقدمة مقالات الكوثري .

معارفه في اللغات :

كان البنوري يجيد أربع لغات ، البشتونية وهي اللغة الأم ، والأردية والفارسية والعربية ، وكان يستخدم الأردية والعربية للإنشاء والتعبير ، وأصدر باللغة الأردية مجلة سماها "البينات" وألف في العربية كتبا ، وكتب في الدوريات العربية كما ذكرنا من قبل .

البنوري والشعر والأدب :

كان البنوري مع انصرافه التام إلى جلائل الأعمال وكبرى المهام وتبحره في الحديث والتفسير والفقه : متذوقا للأدب محبا للشعر الجميل ، ومطلعا على أشعار العرب ونثرها .

قال صهره محمد طاسين : إن البنوري طالع في الأدب العربي

نثرا ونظما ما يقارب خمسين مؤلفا من كتب المتقدمين والمتأخرين (٤١) ، نذكر هنا أهمها : البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب البخلاء للجاحظ ، والكامل للمبرد ، والأدب الكبير ، والأدب الصغير لابن المقفع ، والأغاني للأصفهاني (٤٢) .

وكذلك درس البنوري بعض الكتب الأدبية للطلبة كما سبق أن ذكرت .

وساعد اطلاعه الواسع على كتب اللغة والأدب في تنمية ملكة الشعر عنده ، ومن أمثلة شعره الدالة على رسوخه في هذا الفن قصيدته الطويلة في مدح النبي ﷺ التي تشتمل على ٧٦ (ستة وسبعين) بيتا :

هام الفؤاد بحب الغيد وا أسفا ... فمقلتي مزنها بالوجد قد وكفا
فالنفس تصلى بنار الحب من وله ... والعقل في شرك الأهواء قد خطفا
قد كنت أحسب أن العز مبتعد ... عن الغرام وما إن خلته شرفا
حتى غدا لي شغلا شاغلا أبدا ... وصرت بالصد والهجران ملتحفا

ثم يقول :

نعم بأشرف خير الخلق كلهم ... بهديه يرتجى للقسم منه شفا
هو الرسول الذي أولى الأنام هدى ... وشق من نوره مما حوى سدفا
محمد صفوة الباري ورحمته ... وأحمد خير خلق الله إذ وصفا
وسيد العرب العربء من مضر ... وسيد السادة الأمجاد والشرفا (٤٣)

وله قصيدة أخرى في مدح النبي ﷺ والتي تشتمل على ٧٣ (ثلاثة وسبعين) بيتا ومنها :

طاف الخيال من الحبيب فزارا ... فاهتز قلب المستهام وطارا
سرت المسرة في العروق جميعها ... كدم الحياة سرى هناك ودارا
طيف بدا يجلو الهموم رواحه ... روح الحياة وسره إذ سارا
لله من طيف يسر قدومه ... قلب العميد دجى فزير وزارا

(٤١) البينات ٤٠٢ .
(٤٢) البينات ٢١٠ .
(٤٣) مجلة الإسلام ، ٢٨ رجب ١٣٥٧هـ .

لا غرو طيف في الزمان مبارك طيف النبي الأبطحي ديارا (٤٤)

وكذا قدم البنوري التهاني بمناسبة عبد الأضحى لصديقه الحميم الشيخ عبد الحق نافع في ثلاثة وثلاثين بيتا، ورثى المحدث شبير أحمد العثماني في سبعة وأربعين بيتا (٤٥).

وفاته :

في الثالث عشر من أكتوبر سنة ١٩٧٧م سافر البنوري إلى إسلام آباد للمشاركة في المجلس الإسلامي الاستشاري حيث أصابته هناك نوبة قلبية ثم توالت هذه النوبات حتى وافاه الأجل المقدور في يوم الاثنين الثالث من ذي القعدة سنة ١٣٩٧هـ الموافق ١٧/ أكتوبر ١٩٧٧م في راولبندي، ونقل جثمانه إلى كراتشي بالطائرة وصلى عليه صلاة الجنازة جمع غفير من العلماء وعامة الناس، لم تشهده من قبل مدينة كراتشي، ودفن بجوار الصرح العلمي الكبير الذي أقامه وسمي باسم جامعة العلوم الإسلامية (٤٦).

ثناء العلماء عليه :

أثنى على علمه وفضله كثير من العلماء من داخل باكستان وخارجها، وخوفا من الإطالة نقتصر على كلمات بعض علماء العرب.

قال عنه الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر "هذا الرجل المجاهد الذي يأتينا إلى مصر فنستقبله باعتباره عالما من كبار العلماء وقمة من القمم الإسلامية الكبرى، نستقبله كمحدث وقد قل المحدثون في هذا العصر".

---

(٤٤) البينات ٢١١.

(٤٥) انظر مجلة البينات ص ٢١٢. ومجلة الإسلام سنة ١٣٦٩هـ.

(٤٦) البينات ص ٧١٥، ٧٢١.

ثم يقول مرة ثانية : "هو محدث وهو مفسر وهو أيضا شاعر" (٤٧).

وقل عنه الشيخ عبد الفتاح أبو غدة : كان رحمه الله تعالى كنز العلوم لكل مستفيد وسائل أما غزير علمه، ومكنون حفظه، فهو البحر العذب والكوثر الصافي المورود يوسف هذا العصر في علمه ودينه وجهاده وجهوده وكفاحه في وجه كل عاد ومغير على الإسلام (٤٨).

وقال عنه الشيخ زاهد الكوثري : "الداعي إلى الله العلامة الأوحد والمحدث المفرد" (٤٩).

أخلاقه وصفاته :

كان متوسط القامة، وسيما، أبيض اللون، لباسا نظيفا، جميل الطلعة، وقورا في مشيته وحديثه، يتصف بإباء ورجولة كاملة، متواضعا، زاهدا، قانعا، كثير الحياء، وإذا دعت الحاجة إلى الوقوف في وجه باطل كان موقفه أثبت من الجبل الراسي في نصرة الحق، وكان لين الجانب لطلبة العلم خاصة والناس عامة، سخيا سمحا (٥٠).

نهوضه في وجه الملحدين :

وقف العلامة البنوري أمام الملحدين والمارقين عن الدين الحنيف، والحركات الهدامة ولا سيما القاديانية (٥١) وجند نفسه من سنة ١٩٥٣م للرد عليها، واختار طرقا عديدة في سبيل ذلك من أهمها :

أولا :أقام صحوة في داخل البلاد ضد القاديانية بالرسائل والمجلات والندوات واللقاءات، وجمع العلماء والمفكرين والمثقفين والتجار وعامة الناس على صعيد واحد للرد عليها والتنبيه على

---

(٤٧) البينات ص ٥٥٩.

(٤٨) البينات ص ٧٩٢.

(٤٩) البينات ص ٥٥٤.

(٥٠) انظر البينات ص ٥٣٧.

(٥١) انظر لمعرفة عقائد القاديانية الباطلة كتاب "القادياني والقاديانية" لأبي الحسن الندوي ولأبي الأعلى المودودي وإحسان إلهي ظهير، ط. دار ابن كثير، بيروت.

أخطارها، وبيان فساد عقيدتها.

ثانيا: كان يرى أن هذه القضية لا تخص باكستان والهند، وإنما هي قضية تتعلق بالعالم الإسلامي بأكمله، لذلك حينما كان يأتي وفد من العالم الإسلامي لزيارة باكستان كان البنوري يلتقي به ويطلعه على أخطار القاديانية، وكذلك كان يصنع في الندوات التي يشارك فيها في مصر والحجاز وغيرها حيث كان يلتقي بالعلماء فيطلعهم على عقيدة القاديانية الباطلة، ففي عام ١٩٧٤ عقد مؤتمر لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة لتكفير النحلة القاديانية، وأصدرت الرابطة قرارا بأن النحلة القاديانية خارجة عن الإسلام، وكان للشيخ البنوري دور كبير فيه.

ثالثا: التقي بسفراء الدول الإسلامية وكتب رسائل إلى الحكام والأمراء الذين كانت له صلة بهم وفي مقدمتهم جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله (٥٢).

كتب إليه يقول: سيدي ومولاي المليك: إن باكستان قد أحيطت بخطر عظيم من القاديانية، فقائد القوات البحرية حفيظ قادياني، وقائد القوات الجوية شودري ظفر قادياني، وسبعة عشر من قواد الجنود البرية بعد القائد "تكا خان" كلهم من القاديانيين، والحكومة إما غافلة أو جاهلة، وإما لعبة بيد القوات الاستعمارية بريطانيا وأمريكا.

ثم يقول البنوري: "فيا مولاي: الرجاء أن تنصروا الآن باكستان روحيا بإنقاذها من مخالب القاديانيين، وبأن تنبه الرئيس "بوتو" بتلك العواقب الوخيمة المظلمة، كي لا يكون هناك خطر على الإسلام، وعلى نفسه قبل الإسلام، وأن تنبه "بوتو" من غفلته" (٥٣).

---

(٥٢) البينات ص ٣٠٠. (٥٣) البينات ص ٣٣٥.

وكذا كتب البنوري رسالة مماثلة للرئيس معمر القذافي رئيس جمهورية ليبيا حيث طلب منه إبعاد كل شخص ينتمي إلى القاديانية من المهندسين والأطباء والعمال في ليبيا (٥٤).

وكان لهذه الجهود وجهود علماء باكستان أثر كبير وصدى واسع، فقرر برلمان باكستان بإجماع الأعضاء أن القاديانية حركة خارجة عن الإسلام، ومؤسسها غلام أحمد القادياني كذاب ودجال مارق من الإسلام (٥٥).

ومن جهود البنوري أيضا وقوفه ضد الملحد الملقب بالمشرقي وذلك حينما رجع البنوري إلى بيشاور وجد فيها شخصا اسمه عنايت الله خان المشرقي، قد اشتهر بين الناس بأفكاره الباطلة، يستخف بالسلف ويحقر الخلف، ويفسر القرآن على هواه، وألف هذا المشرقي في سبيل ذلك كتبا عديدة من أهمها "التذكرة" كان يدعي هو وأتباعه أن علماء مصر لقبوه بالعلامة، فلما سافر البنوري إلى القاهرة أخذ معه كتاب المشرقي "التذكرة" وعرضه على علماء الأزهر، وفي مقدمتهم المفتي الشيخ يوسف الدجوي، وبعد دراسة الكتاب تبين له أن مؤلف هذا الكتاب ملحد وكافر، وقد أخذ البنوري معه هذه الفتوى.

وكتب البنوري مقالا بتفكير المشرقي في مجلة "الإسلام" (٥٦) بعنوان "كتاب التذكرة لأحد ملاحدة المشرق وجهود علماء الهند في هذا الصدد"، ونشرت هذه الفتوى في الجرائد والصحف في باكستان.

وقد قاوم العلامة البنوري فتنة غلام أحمد برويز الذي ذهب إلى إنكار حجية السنة، كان برويز أسس جمعية باسم "طلوع الإسلام" ونشر من هذا المركز الآراء الهدامة وأساسها أن القرآن الكريم يكفي للهداية، والحلال ما أحله الله والحرام ما حرمه (٥٧). (يتبع)

---

(٥٤) البينات ص ٣٣٨.
(٥٥) البينات ص ٣٤١.
(٥٦) مجلة الإسلام عدد (٤١) شوال ١٣٥٧هـ
(٥٧) البينات ص ٣٤٢.

مواقف اجتماعية ودينية في رواية نجيب محفوظ

بقلم : الأستاذ شفيق أحمد خان الندوي
رئيس قسم اللغة العربية وآدابها ، الجامعة الملية الإسلامية ، نيو دلهي

نجيب محفوظ الفائز بجائزة نوبل العالمية للآداب عن عام ١٩٨٨م ، هو أكبر الكتاب القصصيين المعاصرين العرب وأشهرهم ، من غير ريب ، فإنه ملأ الدنيا وشغل الناس بكتاباته المتحررة من خلال رواياته وأقاصيصه ، حيث ألف أكثر من ٤٠ رواية ، بالإضافة إلى مجموعات من القصص القصيرة والمسرحيات وسيناريوهات الأفلام والمقالات الأدبية الفلسفية ، ومعظمها مترجمة إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية والسويدية ونحوها من اللغات العالمية الأخرى .

إنه من مواليد عام ١٩١٢م في القاهرة وبالتحديد في حي الجمالية ، تخرج في كلية آداب جامعة القاهرة ، جامعة فؤاد الأول حينذاك ، بقسم الفلسفة سنة ١٩٣٤م ، وعمل في عدة مناصب حكومية حتى شغل ، أخيراً ، منصب رئيس مجلس إدارة مؤسسة السينما ، فمستشار بوازرة الثقافة ، واستقى من المنابع الشرقية والغربية فطالع الآداب العالمية وأدباءها بصورة جدية من أمثال تولستوي ، تشيكوف وموبسان ، شكسبير ، وطاغور ، وحافظ الشيرازي ، إلى جانب تأثره بالعقاد وطه حسين إلا أنه تأثر بالكاتبين المسيحيين شبلي شميل وسلامة موسى تأثراً موفوراً ، وأول مقالات محفوظ كانت بعنوان "احتضار معتقدات وتولد معتقدات" ، نشرها له سلامة موسى في مجلة البريد سنة ١٩٣٠م وكانت سنه إذ ذاك تسع عشرة سنة ، وتوالت بعد ذلك مقالات في الفكر والفلسفة والأدب وملخصات لأعمال

روائية أجنبية ، ومن يطالع مقالته الأولى يفهم بسهولة ما أراد به الكاتب من التشاؤم بالمعتقدات الدينية والتفاؤل بالشيوعية العلمية ويتوصل إلى الحقيقة بأن قصة أولاد حارتنا بعد عقدين أو أكثر من الزمن طلعت كتفسير لها حيث تقول بصراحة : إن الأديان قد لفظت أنفاسها الأخيرة فعجزت عن العطاء ، فالاشتراكية المادية العلمية هي التي تعمل الآن على أن تحل بديلا من الأديان السماوية .

بدأ الأستاذ نجيب حياته الفنية بالترجمة فنقل عن الإنجليزية كتابا عنوانه مصدر الفرعونية ثم واصل تأليف قصص وروايات تاريخية واجتماعية وفلسفية حتى اعتبر رمزا لامعاً للرواية الواقعية الاجتماعية المتحررة وذلك مروراً بمراحله الأدبية التالية :

١ - المرحلة التاريخية :

أصدر فيها ، عبث الأقدار ١٩٣٩م ، رادوبيس ١٩٤٣م ، كفاح طيبة ١٩٤٤م ، وتدور جميعاً حول التاريخ الفرعوني ، ويوضح من خلاله أن أبناء الشعب فيهم من يصلح للقيادة أكثر من أبناء الملوك (عبث الأقدار) ، وفساد الحكم الملكي واستبداد الملوك وميلهم للعبث واللهو دون اهتمام بمصالح الشعب (رادوبيس) والحث على الكفاح وتحرير البلاد (كفاح طيبة) .

٢ - الواقعية الاجتماعية النقدية :

أصدر فيها أربع روايات متشابهة المضمون ، هي القاهرة الجديدة ١٩٤٥م ، خان الخليلي ١٩٤٦م ، زقاق المدق ١٩٤٧م ، بداية ونهاية ١٩٤٩م ، والسراب ١٩٤٨م بصفتها رواية تحليلية نفسية وحيدة .

٣ - الواقعية الاجتماعية التسجيلية :

والتي تتناول ثلاثية : بين القصرين ، قصر الشوق والسكرية ١٩٥٦م - ١٩٥٧م ، وهي تمثل ما كان يحلم به كمال عبد الجواد الذي حمله المؤلف أراءه وخواطره ، من أنه يحلم أن يؤلف كتاباً وسيكون مجلداً ضخماً في حجم القرآن الكريم وشكله مع هوامش الشرح والتفسير

ولكنه لم يتحقق بعد.

٤ - الواقعية الاجتماعية الفلسفية :

وفيها أولاد حارتنا ١٩٥٩م ، واللص والكلاب ١٩٦١م ، والسمان والخريف ١٩٦٢م ، والطريق ١٩٦٤م ، والشحاذ ١٩٦٥م ، وثرثرة فوق النيل ١٩٦٦م ، وميرامار ١٩٦٧م ، وما إليها من الروايات الأخرى بموجب ما رواه الأستاذ طه وادي في تأليفه صورة المرأة في الرواية المعاصرة .

أما أفكاره الاجتماعية ومواقفه الدينية الرئيسية التي تتجلى من خلال الروايات المهمة فإنها تخص بالدين ، ورجال الدين ، والمجتمع ، وسلبيات التقاليد والشعائر الدينية ، وتحرير المرأة ، والاهتمام بالشخصيات العلمانية ، وإبراز القضايا الجنسية ، واحتفائه باليهودية ، وعرض شخصيات الإنسان المتدين بصورة سلبية وضعيفة ومشبوهة ، وتصوير الوقائع الدينية بطريقة معكوسة وغير مأثورة .

وموقفه من الدين ، على سبيل المثال ، لا الحصر ، يتلخص في روايته الشهيرة ، والمعرفة بأولاد حارتنا وهي على رأس قائمة اعتبارات جائزة نوبل بالإضافة إلى ثلاثيته العظيمة ونحوها ، ومضمونها الرئيسي هو "موت الإله على يد عصر المعرفة" وهي التي جعلته رائداً للرواية الاجتماعية الغربية وهادياً لمؤلف الآيات الشيطانية ، باستكمالها في ١١٤ فصلاً بعدد سور القرآن الكريم طبقا لما زعمه الكاتب نجيب محفوظ بنفسه ، حتى تم تتويجه عميداً للروائيين العرب وتمكن من الادعاء بالقضاء على الدين بانفجار العلوم العصرية ، والتحرر والانحلال ، وهيكل هذه الرواية أنها تقدم لنا حياة الكون منذ بدء الخليقة ومنذ ما أمر الله عز وجل الملائكة بالسجود لآدم وبالتالي استكبار إبليس عن السجود له وطرده من الجنة ، ثم إغواء الشيطان آدم أن يأكل من الشجرة المحرمة مما سبب طرد آدم وحواء من الجنة أيضاً ، وقد تكاثر نسل آدم ، وبعث الله لهم الرسل مبشرين

ومنذرين فكان لكل نبي مع قومه قصة وجهاد ، وقد اختصر الكاتب الكون في حارة ، وصور الجنة ببيت كبير ذي أسوار عالية وبه حديقة ذات أشجار وأنهار وثمار ، وبدلاً من أن يذكر الله الخالق جعل صاحب البيت هو الجبلاوي ، وجعله ذا بنية قوية جبروت وجعل له أملاكاً وأحكاراً ، وهو يحصل على إيجارها كما يحصل على ثمار أو أشياء أخرى تجعله ذا دخل وثراء مما جعل الحارة تخضع كلها له وتخشاه .

وانتقل الكاتب بسرعة إلى رسالة موسى عليه السلام والأحداث التي صادفها في مصر ، وخروجه ببني إسرائيل من مصر وغرق فرعون ، ثم ذكر حياة المسيح ونهايته مقتولاً بالنباتيت أو العصي ، ثم عرض حياة النبي ﷺ ، هجرته وحروبه وانتصاراته ، وختم الحديث بموت الجبلاوي ، وهذا رمز لنكران وجود الله بظهور المذهب العلماني وتفشي الشيوعية الكافرة بالله والمعرفة .

ويلاحظ أن المؤلف اختار لأبطاله أسماء متقاربة أو متغايرة فالله سبحانه وتعالى ، طبقاً لنجيب محفوظ ، عياذاً بالله ، هو الجبلاوي ، وآدم هو آدم وإدريس هو إبليس وأبناء آدم قابيل وهابيل هما همام وقدري ، وجبريل عليه السلام هو جليل أو قنديل حيناً لآخر ، وأم البشر السيدة حواء عليها السلام أميمة ، والعالم أو الكون هو الحارة ، والسماء أو العرش هو البيت الكبير ، وسيدنا موسى عليه السلام هو جبل (إشارة إلى تكليم الله تعالى له في جبل سيناء) وفرعون هو أفندي (إشارة إلى تميزه وسيادته على قومه) وامرأة فرعون هي هدى من أجل هدايتها على عكس زوجها والسيدة مريم عليها الصلاة والسلام هي على لسان نجيب عبدة إشارة إلى نذرها للعبادة منذ ولادتها ، وسيدنا عيسى المسيح عليه السلام هو رفاعة ، لأن الله تعالى رفعه إليه ، وحارس الجنة هو رضوان ، أما سيدنا أبو القاسم محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم فإنه قاسم ، ومكة المكرمة هي حي الجرابيع لكثرة

الجرابيع في العصر الجاهلي وتعوّد بعض العرب على أكلها قبل الإسلام وبعده ، وسيدنا أبو بكر الصديق هو صادق ، وهكذا كثير من الرموز التي استعملها نجيب محفوظ مثلما استخدمها سلمان رشدي فيما بعد آياته الشيطانية بالضبط ، وعلى حد تعبير جورج طرابيشي في كتابه : الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية ، فإن نجيب محفوظ موافق موافقة شخصية برسالته إليه ، على أنه أراد إعادة كتابة تاريخ الإنسانية منذ أن كان الإنسان الأول ، وما الإنسان الأول إلا آدم الذي ننتمي إليه جميعاً في نظر التفسير الديني للتاريخ ، ولكن هل من الممكن أن نتحدث عن الله وعن ملائكة السماء وإبليس ؟ ونحو ذلك ، وكيف يمكن أن يكون الله والملائكة وإبليس وآدم شخصيات في رواية ، وكيف يمكن الحديث عنهم من غير انتهاك للقدسيات ؟ فبناء على ذلك نتمكن من القول بأن الكاتب انتهك قدسية خالق الكون ورسله أجمعين بواسطة هذه الرواية ، ولذا تمت المصادرة على هذه الرواية من جهة الأزهر الشريف منذ زمان غير يسير .

والحقيقة أن جائزة نوبل أعطيت له من أجل انتهاك لحرمات الله ورسله ورسالته الخالدة بالذات بحيث إنها ثمن بضاعة أعداء الدين التي ردت إليه ، من أجل صراحتها بأن الأديان السماوية عجزت عن العطاء ، وهي بمثابة أفيون الشعب والاشتراكية ستحل بديلا عن الأديان ، هذا بجانب وبجانب آخر فإن صاحبها نجيب محفوظ هو صاحب الدعوة المشهورة للتنازل عن جزء من الأرض المحتلة لبناء الحضارة اليهودية في الجزء الباقي ، كما صرح بنفسه مراراً وتكراراً بأنه هو صاحب فكرة كامب ديفيد والمفاوضات المباشرة مع إسرائيل قبل الرئيس أنور سادات ومناهيم بيغان ، هنالك فقد انكشف سر فوزه بالجائزة واعتبار هذه الرواية على رأس قائمة الاعتبارات .

هذا ، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

دراسات وأبحاث

مناهج البحث اللغوي

(الحلقة الأخيرة)

بقلم : الدكتور محمد السيد علي بلاسي
(أكاديمي – خبير دولي – عضو اتحاد كتاب مصر)

المنهج المعياري

✡ مفهومه

هو ذلك المنهج الذي يعني بوضع الضوابط والقوانين التي تحكم الاستعمال اللغوي في مستوياته المختلفة بحيث يعد الخروج عليه ضربا من ضروب اللحن والغلط ويكون الالتزام بها التزاما بالمستوي الصوابي الذي يسير عليه المتكلمون باللغة المعنية ، وهذا هو الطابع الغالب على مؤلفات النحو والتصريف (٦٨) .

وأساس هذا المنهج : محاولة استخلاص مجموعة محددة من القواعد والقوانين وجعلها نموذجا أو معيارا ينبغي الأخذ به والسير على طريقه ، فمن خرج عن هذا النهج أو المعيار دخل في دائرة الخطأ ، ومن سار على هدية كان مصيبا ، فهذا النهج في الأساس وظيفته : بيان الخطأ والصواب في اللغة ومحاولة فرض قواعد على مستعملي اللغة ؛ حفاظا عليها وعلى أصولها .

وهو في الحق منهج تعليمي صرف ، وموقعه تعليم اللغات القومية ، ومن المفيد أن نعلم أن هذا المنهج هو الذي اتبع في وضع القواعد التقليدية للغات ذات الأصول التاريخية العريقة ، كالعربية واللاتينية وغيرهما .

والمنهج المعياري كما يظهر في أعمال اللغويين العرب يعتمد

(٦٨) الموجز في البحث اللغوي : ص ٦٢ ، نقلا عن : البحث اللغوي بين النظرية والتطبيق : د ، محمد عفيفي ، ص ٩٣ .

في وضع قواعده على خليط من المبادئ والاتجاهات ، فقد يلجأ إلى الوصف أو الفروض العقلية أو مسائل القياس المنطقي أو كل هذه (وغيرها) مجتمعة ، وهو من ثم ليس منهج بحث ، وإن صلح أن يكون منهجا تعليميا تقليديا (٦٩) .

✡ **مصادر اللغويين في استنباط المعايير اللغوية : (٧٠)**

من الممكن حصر المصادر التي اعتمد عليها اللغويون العرب في استنباط المعايير اللغوية ، فيما يلي وبإيجاز :

١ - القرآن الكريم .
٢ - القراءات القرآنية .
٣ - الحديث النبوي الشريف .
٤ - الشعر .
٥ - الشواهد النثرية .

✡ **التفاوت في المعايير اللغوية :**

غير أن هناك تفاوتا حول بعض تلك المصادر في استنباط المعايير اللغوية ؛ نوضح ذلك فيما يلي :

١ - القرآن الكريم :

وقد اعتبروه في أعلى درجات الفصاحة وخير ممثل للغة الأدبية المشتركة ، ولذا وقفوا منه موقفا موحدا فاستشهدوا به ، وقبلوا كل ما جاء فيه ، ولا يعرف أحد من اللغويين قد تعرض لشيء مما أثبت في المصحف بالنقد والتخطئة ، ويقول الراغب الأصفهاني في كتابه "المفردات" مبينا قيمة اللفظ القرآني : "ألفاظ القرآن الكريم هي لب كلام العرب وزبدته ، وواسطته ، وكرائمه ، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء وما عداها

(٦٩) التفكير اللغوي بين القديم والجديد : ص ٤٤ ، ٤٥ .
(٧٠) راجع : البحث اللغوي عند العرب : ص ١٩ وما بعدها ؛ تجد تفصيلا .

كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة" (٧١) .

٢ - القراءات القرآنية :

وهي الوجوه المختلفة التي سمع النبي ﷺ بقراءة نص المصحف بها ؛ قصدا للتيسير (٧٢) .

يقول ابن الجزري : "كانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم ، لغاتهم مختلفة وألسنتهم شتى ، يعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها ، أو من حرف إلى حرف آخر ، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولو بالتعليم والعلاج لا سيما الشيخ والمرأة ومن لم يقرأ كتابا ، كما أشار إليه ﷺ حين أتاه جبريل فقال له : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف ، فقال ﷺ أسأل الله معافاته ومعونته إن أمتي لا تطيق ذلك ، ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف ، فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع" (٧٣) .

ومن المقرر لدى العلماء أن المعول عليه في القرآن الكريم إنما هو التلقي والأخذ ، ثقة عن ثقة ، وإماما عن إمامي إلى النبي ﷺ وأن المصاحف لم تكن ولن تكون هي العمدة في هذا الباب ، إنما هي مرجع جامع للمسلمين ، على كتاب ربهم ، ولكن في حدود ما تدل عليه وتعينه ، دون ما لا يدل عليه ولا تعينه .

ومن المعلوم أن المصاحف لم تكن منقوطة ولا مشكولة ، وأن صورة الكلمة فيها كانت لكل ما يمكن من وجوه القراءات المختلفة ، وإذا لم تحتملها كتبت الكلمة بأحد الوجوه في مصحف ، ثم كتبت في مصحف آخر بوجه آخر ، وهلم جرا .

فلا غرو أن كان التعويل على الرواية والتلقي هو العمدة في

(٧١) المرجع السابق : ص ١٩ ، ٢٠ .
(٧٢) المرجع نفسه : ص ٢١ .
(٧٣) النشر في القراءات العشر : لابن الجزري ، تحقيق على محمد الضباع ، ٢٢/١ ، ط ، دار الفكر القاهرة

باب القراءة والقرآن (٧٤) .

ولعلماء القراءات ضابط مشهور ، يزنون به الروايات الواردة في القراءات ، وحده : كل قراءة وافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا ، ووافقت العربية ولو بوجه ، وصح إسنادها ولو كان عمن فوق العشرة من القراءة ، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن .

وهذا الضابط نظمه صاحب الطيبة ، فقال :

وكل ما وافق وجه النحو ... وكان للرسم احتمالا يحوي
وصح إسنادا ، هو القرآن ... فهذه الثلاثة الأركان
وحيثما يختل ركن أثبت ... شذوذه لو أنه في السبعة (٧٥)

وينبغي أن يعلم أن أهم هذه الأركان هو الركن الثالث ، والركنين الأولين لازمان له إذ إنه متى تحقق تواتر القراءة لزم أن تكون موافقة للغة العرب ، ولأحد المصاحف العثمانية ، بالعملة هو : التواتر (٧٦) .

أقول : ولو أخذ علماء اللغة بهذا المقياس وهو التواتر - ولم يربطوا بين القراءات واللهجات ثم يقيسون صحة القراءة على اللهجة ؛ لما وجدناهم يوقعوننا في الحيرة والاضطراب حين ينقدون القراءات ويقيسونها بمقاييسهم الضيقة ، ولا يتحرجون عن تخطئتها أو تلحينها إذا عجزوا عن أن يجدوا لها وجها في العربية تخرج عليه ،

(٧٤) مناهل العرفان في علوم القرآن : للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ، ٤١٢/١ ، ٤١٣ بتصرف يسير - ، ط عيسى البابي الحلبي ، (د ، ت) .

(٧٥) المرجع السابق : ٤١٨/١ .

(٧٦) القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب : للشيخ عبد الفتاح القاضي ، ص ٤ ، ط ، عيسى البابي الحلبي ، د ، ت .

ونسوا أن "القراءة سنة متبعة" (٧٧) .

وفي رأيي أن اللغوي لا يصح أن يتطلب أكثر من صحة الرواية كما يفعل بالنسبة لسائر النصوص ، فمتى صح ذلك لم يجز له رفض القراءة ، ولكن إذا وجدها مخالفة لما جرت عليه اللغة المشتركة ، نحاها جانبا ولم يدخلها في القاعدة العامة ، واعتبرها ممثلة للهجة خاصة أو بيئة محلية ، ولا يعني ذلك الطعن في القراءة أو التشكيك في صحتها (٧٨) .

٣ - الحديث النبوي الشريف :

لقد سكت المتقدمون من علماء العربية عن الاستشهاد بالحديث ولم يرو عنهم ما يفيد أنهم منعوه ، بل تجد في بعض كتبهم استشهادا بالحديث وإن كان قليلا .

أما بين المتأخرين من العلماء فقد اشتد الخلاف ، وأصبح واضحا كل الوضوح في القرنين السابع والثامن من الهجرة (٧٩) .

فقد انقسم علماء اللغة عند الاستشهاد بنصوص الأحاديث الشريفة في مسائل اللغة إلى فرق ثلاثة (٨٠) .

(٧٧) انظر : البحث اللغوي عند العرب : ص ٢١ وما بعدها ؛ تجد مزيدا من التفصيل ، وراجع : معاني القرآن وإعرابه : للزجاج ، ٤٠٤/٤ .
والإبانة والتفهم عن معني (بسم الله الرحمن الرحيم) : للزجاج ، ورقة ١٥ ، (مخطوط محفوظ بدار الكتب العامة بمصر تحت رقم ٢١ نحوش) .

(٧٨) البحث اللغوي عند العرب : ص ٣١ ، ٣٢ .

(٧٩) في اللهجات العربية ، د ، إبراهيم أنيس ، ص ٥٠ ، ط ٦ مكتبة الأنجلو المصرية ، د ، ت .

(٨٠) انظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : لعبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ٩/١ وما بعدها ، ط ، دار الكتاب العربي بالقاهرة ، سنة ١٣٨٧هـ .
وانظر أيضاً في اللهجات العربية : ص ٥٠ ، ٥١ ، والبحث اللغوي عند العرب : ص ٣٢ وما بعدها ؛ تجد مزيدا من التفصيل .

الفريق الأول :

يمثل معظم هؤلاء العلماء ، وأصحاب هذا الفريق كانوا يرون منع الاستشهاد بالحديث في مسائل اللغة .

ومن زعماء هذا الفريق : ابن الضائع الأشبيلي وأبو حيان ، وقد استند هذا الفريق إلى أمور ، هي :

(أ) أن الأحاديث لم تنقل كما سمعت من النبي ﷺ ، وإنما رويت بالمعنى ، فتجد مثلا قصة واحدة قد جرت في زمانه ﷺ ولم تقل بتلك الألفاظ جميعا : نحو ما روى من قوله : "زوجتكها بما معك من القرآن" وفي رواية "ملكتكها بما معك من القرآن" ، وفي رواية أخرى : "خذها بما معك من القرآن" .

ورد على هذا الاستناد : بأن النقل بالمعنى إنما كان في الصدر الأول قبل تدوينه في الكتب ، وقبل فساد اللغة ، وغايته تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به ، فلا فرق ، على أن اليقين غير شرط ، بل الظن كاف .

(ب) أن أئمة النحو المتقدمين لم يحتجوا بشيء منه .

ورد على هذا الاستدلال : بأنه لا يلزم من عدم استدلالهم بالحديث عدم صحة الاستدلال به ، والصواب جواز الاحتجاج بالحديث للنحوي في ضبط ألفاظه ، ويلحق به ما وروى عن الصحابة وأهل البيت .

(ج) أن كثيرا من رواة الأحاديث كانوا من المولدين : أي الذين عاشوا بعد عصور الاحتجاج ، وهؤلاء يجوز عليهم اللحن .

الفريق الثاني :

وهم قلة ، وعلى رأسهم : ابن مالك وابن هشام ، وهم يجوزون الاستشهاد بنصوص الأحاديث في مسائل اللغة ، وحجتهم : أنه إذا جاز اللحن في رواية الحديث فكذلك يقل في رواية الأشعار ، بل إن احتمال اللحن في رواية الأشعار أكثر ؛ وذلك لأن الوازع الديني يساعد على تذكر نصوص الأحاديث ويعمل على صيانتها من أي انحراف .

أما قولهم إن تدوين الحديث كان قبل فساد اللغة ففيه نظر ؛ لأن المعروف أنه دون في القرآن الثاني الهجري في الأمصار ، أي بعد عصر الاحتجاج ، وقد ظهر اللحن في أواخر عهد بني أمية .

الفريق الثالث :

وقد وقف موقفا وسطا بين الفريقين السابقين ، فقسم الأحاديث إلى قسمين :

(أ) قسم يستشهد بنصوصه .

(ب) قسم لا يحتج به في مسائل اللغة .

أما القسم الذي يستشهد بنصوصه ، فيكون بالأحاديث التالية :

(١) ما يروي بقصد الاستدلال على فصاحته ﷺ ، مثل : مات حتف أنفه ، حمى الوطيس .

(٢) ألفاظ القنوت والتحيات والأدعية وغيرها من أقوال التعبد .

(٣) أحاديث من مصادر متعددة وبلفظ واحد .

(٤) أحاديث يرويها أولئك الذين ربوا في بيئة عربية كأنس بن مالك والشافعي .

أما عن القسم الذي لا يحتج لأحاديثه في مسائل اللغة : فتلك التي دونت متأخرا ، أو التي غمزت في صحتها ، أو الأحاديث التي شذت روايتها (٨١) .

ومن انضم إلى هذا الفريق : الشاطبي في شرحه لألفية ابن مالك ، والسيوطي في الاقتراح ، وشيخ الإسلام محمد الخضر حسين .

٤ - الشعر :

لاقى الشعر العربي القديم اهتماما كبيرا من اللغويين واعتبروه الدعامة الأولى ؛ حتى تخصصت كلمة الشاهد فيما بعد

(٨١) في اللهجات العربية : ص ٥٠ ، ٥١ ، نقلا عن بحث للشيخ الخضر حسين ، نشره في مجلة مجمع اللغة العربية : الجزء الثالث : ص ١٩٧ .

وأصبحت مقصورة على الشعر فقط (٨٢) .

وحق لهم ذلك ؛ حيث قال ابن عباس رضي الله عنه -: "الشعر ديوان العرب ، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله رجعنا إلى الشعر فالتمسنا معرفة ذلك منه" .

ويقول أيضا : "إذا تعلجم شيء من القرآن فانظروا في الشعر فان الشعر عربي" (٨٣) .

على أن اللغويين لم يتركوا الأمر على علاته ؛ لذا فقد قسموا الشعراء إلى طبقات أربعة ، ولكل طبقة حكم خاص في الاستشهاد بكلامها (٨٤) .

الطبقة الأولى : الشعراء الجاهليون : وهم قبل الإسلام ، كامرئ القيس والأعشى .

الطبقة الثانية : الشعراء المخضرمون : وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ، كلبيد وحسان بن ثابت .

الطبقة الثالثة : الشعراء الإسلاميون : وهم الذين كانوا صدر الإسلام ، كجرير والفرزدق ، وآخرهم ابن هرمة : قال الأصمعي "ختم الشعر بابن هرمة" ، وقال أبو عبيدة : "افتتح الشعر بامرئ القيس ، وختم بابن هرمة" .

الطبقة الرابعة : الشعراء المولدون ، ويقال لهم المحدثون : وهم من بعدهم إلى زماننا هذا ، كبشار بن برد وأبي نواس .

هذا ، ومن حيث الاستشهاد بشعرهم ، فالطبقتان الأوليان

(٨٢) البحث اللغوي عند العرب : ص ٣٩ .

(٨٣) انظر : المعجم العربي دراسة ونقدا : للدكتور شعبان عبد العظيم ، ص ١٤ ، الطبعة الثانية مطبعة الأمانة ، سنة ١٤٠٣هـ .

(٨٤) راجع : خزانة الأدب : ص ٥ وما بعده ، والبحث اللغوي عند العرب : ص ٤٣ وما بعدها ، تجد مزيدا من التفصيل .

يستشهد بشعرهما إجماعا .

أما الطبقة الثالثة : فالصحيح جواز الاستشهاد بشعرهم ، وقد كان أبو عمرو بن العلاء ، وعبد الله بن أبي اسحاق ، والحسن البصري ، وعبد الله بن شبرمة ، يلحنون الفرزدق والكميت وذا الرمة وأضرابهم ، وكانوا يعدونهم من المولدين .

وقد كان الأصمعي ينكر أبرق الرجل وأرعد ، فلما احتج عليه ببيت الكميت الذي قاله في هجاء يزيد بن خالد بن عبد الله القسري :

أبرق وأرعد يا يزيد ... فما وعيدك لي بضائر

قل الأصمعي ردا عليهم : ليس بيت الكميت بحجة ، إنما هو مولد (٨٥) .

أما الطبقة الرابعة : فالصحيح أنه لا يستشهد بكلامها مطلقا ، ومنهم من أباح الاستشهاد بكلام من يوثق به منهم ، ومن هؤلاء الزمخشري اللغوي والنحوي المشهور الذي كان يرى الاحتجاج بشعر أبي تمام وغيره من أئمة اللغة ورواتها ، ويقول ردا على من سأل كيف يستشهد في الكشاف بشعر لأبي تمام : "اجعل ما ينظمه بمنزلة ما يرويه" ، يشير إلى مجموع أبي تمام المعروف باسم "ديوان الحماسة" ، والذي تلقاه العلماء بالقبول والثقة (٨٦) .

٥ - الشواهد النثرية :

تشمل الشواهد النثرية نوعين من المادة اللغوية :

(٨٥) علة كونه مولدا : أن الكميت استعمل صيغة (أفعل) من : برق ، ورعد ، مع أن الاستعمال الفصيح لا يعرف إلا صيغة الثلاثي : مجازا في التهديد والوعيد .
انظر : العربية : يوهاك فك ، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب ، ص ٥١ وهامشها ، ط . المطبعة العربية الحديثة ، سنة ١٤٠٠هـ وراجع : البحث اللغوي عند العرب : ص ٤٤ ، وديوان الأدب : للفارابي ، ٣٦/٢ ، تحقيق د ، أحمد مختار عمر ، ط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

(٨٦) راجع : البحث اللغوي عند العرب : ص ٤٥ ، ٤٦ ، وديوان الأدب : ص ٦ وما بعدها ، والكشاف : للزمخشري ، آية ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ ، (سورة البقرة : آية : ٢٠) .

(أ) ما جاء في شكل خطبة أو وصية أو مثل أو حكمة أو نادرة ، هذا يعد من آداب العرب الهامة ويأخذ في الاستشهاد به مكانة الشعر وشروطه .

(ب) ما نقل عن بعض الأعراب ومن يستشهد بكلامهم في حديثهم العادي ، دون أن يتحقق له من التأنق والذيوع مثل ما تحقق للأول .

وقد وضع اللغويون شروطا تشمل الزمان والمكان بالنسبة لهذا النوع من المادة (٨٧) .

فمن ناحية الزمان : حدد اللغويون العرب الفصحاء الذين يوثق بعربيتهم ويستشهد بكلامهم بنهاية القرن الثاني الهجري بالنسبة لعرب الأمصار ، وأواسط القرن الرابع الهجري بالنسبة لعرب البدو من جزيرة العرب ، وسموا هذه العصور بعصور الاحتجاج (٨٨) .

أما من ناحية المكان : "فقد ربطوه بفكرة البداوة والحضارة ، فكلما كانت القبيلة بدوية أو أقرب إلى حياة البداوة كانت لغتها أفصح والثقة فيها أكثر ، وكلما كانت متحضرة ، أو أقرب إلى حياة الحضارة كانت لغتها محل شك ومثار شبهة ؛ ولذلك تجنبوا الأخذ عنها ، وفكرتهم في ذلك : أن الانعزال في كبد الصحراء ، وعدم الاتصال بالأجناس الأجنبية يحفظ للغة نقاوتها ويصونها على أي مؤثر خارجي ، وأن الاختلاط يفسد اللغة وينحرف بالألسنة" (٨٩) .

ويوضع الدكتور إبراهيم أنيس هذا بقوله (٩٠) : وحين

(٨٧) البحث اللغوي عند العرب : ص ٤٧ .

(٨٨) انظر : مجلة المجمع : ٢٠٢/١ ، ٢٩٤ ، ٣٠٣ ، وفقة اللغة : د ، علي عبد الواحد وافي ، ص ١٩٩ ، واللغة العربية خصائصها وسماتها : للدكتور عبد الغفار حامد هلال ، ص ١٣٨ ، الطبعة الثالثة ، سنة ١٤٠٦هـ .

(٨٩) البحث اللغوي عند العرب : ص ٤٧ ، ٤٨ .

(٩٠) في اللهجات العربية : ص ٥١ ، ٥٢ بتصرف يسير - .

وانظر : البحث اللغوي عند العرب : ص ٤٨ وما بعدها ؛ تجد مزيدا من التفصيل .

استعرضنا مساكن البدو والحضر وحالتهم الاجتماعية ؛ تبين لنا أن العلماء قد أسسوا فصاحة القبيلة على دعامتين :

الأولى : مقدار قرب مساكنها من مكة وما حولها .

والثانية : مقدار توغلها في البداوة .

ولذلك رأيناهم يعتزون بلغة القبائل الحجازية بوجه عام ووسط الجزيرة ويرفضون الأخذ عن القبائل التي كانت مساكنها في أطراف الجزيرة وعلى حدودها ، كذلك رأيناهم يعتزون اعتزازاً كبيراً بلغة القبائل المتوغلة في البداوة ، ونلحظ هذا في احتكامهم في مسائل التي اللغة إلى الأعراب الوافدين إلى الأمصار أيا كانت ثقافتهم أو مركزهم الاجتماعي ؛ واعتقادا منهم أن هؤلاء الأعراب قد انعزلوا عن البيئات المتحضرة التي فسدت لغتها ، وأنهم ورثوا اللغة سليمة صحيحة ، أما الأعرابي الذي يعيش فترة في الحضر ثم يسأل في مسألة لغوية ويجيب بما أو بما يعرف يخالف ما يتوقع منه ، كان السائل من العلماء يقول له :

هيهات لأن جلدك يا أبا فلان !!! أي أصبحت متحضرا ولم تعد أهلا لأخذ مسائل اللغة عنك .

وخير مثل لهذا : قصة أبي عمرو بن العلاء مع أعرابي يدعى "أبا خيرة" حين جاءه بجملة تشتمل على جمع مؤنث سالم في حالة النصب وطلب من أبي خيرة ضبط هذا الجمع فنطق به مفتوحا ، فقال أبو عمرو : هيهات لأن جلدك يا أبا خيرة !!!!

هذا ، وأول من روى لنا قائمة محدودة بالقبائل التي يستشهد بها والتي لا يستشهد بها الفارابي اللغوي في كتابه "الألفاظ والحروف" ، وتعد هذه القائمة وثيقة هامة تناقلتها كتب اللغة المتأخرة ، مثل : "شرح التسهيل" : لأبي حيان ، و "المزهر و "الاقتراح" : للعلامة السيوطي (٩١) .

(٩١) البحث اللغوي عند العرب : ص ٤٨٩ ، وانظر نص الوثيقة المذكورة في :المزهر: للسيوطي ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وأخرين ، ٢١١/١ ، ٢١٢ ط ، دار التراث ، د ، ت .

دراسات وابحاث :

أمريكا العظمى
ماضيها ، حاضرها ومستقبلها

بقلم ايبے- ايچ النعماني
رئيس المركز الإسلامي بلكناؤ (الهند)
ترجمة وتلخيص : بقلم الأخ محمد فرمان الندوي

أمريكا أكبر دول العالم ، ورافعة لواء الديموقراطية وقائد الغرب ، وحارس اليهودية والنصرانية ، أحدثت حربا شعواء لا هوادة فيها مستمدة بالأسلحة الفتاكة الحديثة الكفيلة بالفساد والدمار ، إنها أبادت بكل وقاحة وجراءة ممتلكات دولة أفغانستان الإسلامية ، ولا تزال تشعل فتيل نار الحرب في العراق بدون مبرر خلقي وقانوني ودولي ، ليس وراء ذلك إلا أن تتغلب على ثرواتها وتستخدمها لصالحها ، وتستعبد بلدان العالم الإسلامي ، إن الإنسانية تستغيث ونظام الكون يفسد ولكنها ملحة في تحقيق أهدافها بقسوة وجفوة بالغتين ، إنها أوجدت بعد تفكير طويل مصطلحاً معسولاً باسم الحرب المضادة للإرهاب ، وأعدت لها جيوشاً عرمرماً ودعمتها بآلات الضرب والقتل . بيد أنها وفرت لأهالي أفغانستان أسلحة مدمرة وقنابل وصواريخ ليهزموا عدوها المخاصم الاتحاد السوفياتي في عقر داره ثم تكون أكبر دول العالم . وقد بلغت سياستها الماكرة إلى حد أنها نسجت خيوط غزو العراق ضد جمهورية إيران خوفا من الثورة الإيرانية ومنحتها أسلحتها القديمة على سبيل الهدية ثم أخذت أثمانها الباهظة من العالم العربي ، وقد تسببت هذه الحرب إلى فت أعضاد إيران والعرب ، وإبعاد الأخطار المحدقة بإسرائيل وجعل العرب فقراء مفلسين ، وبيع أدواتها الحربية القديمة المبيدة بدولارات غير قليلة .

لماذا حدث هذا الانفجار ، وكيف نجم بصورة مدهشة ، فللاطلاع على هذه الناحية لا بد لنا أن نستعرض الظروف السائدة ونحللها تحليلا جزئياً لكي نعثر على ماضي أمريكا وحالها ومستقبلها .

❖ ماضي أمريكا في ضوء التاريخ :

إن اليهود كانوا يقطنون في بلدان شتى ، لكنهم كانوا يتمنون

أن تكون لهم دولة مستقلة ، فمنطقة فلسطين التي هي أرض الأنبياء والرسل ، والتي هي محترمة وذات قدسية لدى اليهود والنصارى والمسلمين بأجمعهم ، كانت أمنية كل واحد منهم لكي تكون تحت حوزته ، لكن شتان بين الأمنية والحقيقة ، إن دراسة عابرة تكفي لكشف الحقائق التاريخية بأن المسلمين كانوا ملاك هذه الأرض المباركة الأصليين ، لم ينتزعوها من اليهود والنصارى قسراً ، وكانت كل طائفة حرة في أداء التقاليد الموروثة الدينية هناك ، وقد كان من رحابة صدر خلفاء الخلافة العثمانية أنها أذنت لهم للسكن في البلدان التي كانت تحت سيطرتها ، غير أن العرب القدامى حوالي مأة وأربعة ملايين كانوا يسكنون في طمأنينة وهدوء منذ الخلافة الراشدة إلى يومنا هذا ، لكن اليهود كانوا يريدون أن يتملكوها ويتصرفوا فيها كيفما شاؤا ، فانتهازا للمشكلات المالية للخلافة العثمانية قدموا إليها مبالغ طائلة جمعوها من الطرق الربوية ، لكن الخليفة رفض هذا العرض بكل حقارة وازدراء لكونه مضادا للأصول الإسلامية ، ثم كشف اليهود مجهودات بالغة لهزيمة تركيا وحلفائها في الحرب العالمية الأولى إثر مؤامرة مع الغرب ، ونجحوا في إحداث الخلاف بين العرب والترك من خلال المؤامرات التي دبرها "لارنس آف عربيه" فتدهورت الخلافة العثمانية بجراء عوامل أخرى ، وسيطر عليها الغرب وما جاوره من البلدان وصارت ضمن فلسطين من مستعمرات بريطانيا ، ثم لمع نجم مصطفى كمال أتا تورك كرد فعل لها ، لكنه اجتاح القيم الإسلامية من المجتمع التركي وأسس حكومة لادينية كان فيها الإسلام موضع اتهامات كاذبة .

أما ألمانيا التي كانت رئيسة للاتحاد المخالف ضد بريطانيا فقد استولى على أكثر مناطقها حلفاء الغرب ووزّعوها في أحزاب وشعوب ، ظنت ألمانيا أن اليهود هم السبب الوحيد لهزيمتها ، فنمت فيها العداوة وعاطفة القومية وكان اسم قائدها "هتلر" الذي حاز منصب الرئاسة بلوغا من ضابطة أمن متواضع ، إنه أسس حركة معروفة بالنازية ، هذه الحركة كانت تعتقد أن النسل الألماني أفضل أناس العالم وأكبرهم ، ولهم حق طبيعي للتملك على زمام الحكم ، فقد بدأ إعداد حرب لأخذ

الثأر تحت خطة مدبرة ثم قتل ستة ملايين يهودي في الزنزانات النازية ، وبسط شباك تنفيذه على محافظات صغيرة وشن الغارة على بولينـد ، فكانت بينها وبين بريطانيا بلجيم ولم تكن لبريطانيا أيّ مندوحة من معاناة الحرب ولكنها كانت تريد أن تكون ساحة الحرب في أوربّا فرفعت هتافاً ـ بأن حدودنا إلى شاطئ بحر رائن ثم أعلنت الحرب ضد ألمانيا ، هكذا ابتدأت الحرب العالمية ، فروسيا واليابان وإيطاليا كانت من حلفاء ألمانيا لكن البلدان الأوربية كانت مع بريطانيا ، إن أمريكا العظمى لم تساهم فيها لكنها وفرت ألواناً وأنواعاً من الأسلحة المدمرة ثم نجحت بريطانيا بصورة ما كرة بحكمة في اتخاذ روسيا بطانة لها ، وأقنعت اليابان بفطانتها وذكائها الحادّ بأن الهجوم على الأسطول الأمريكي سيكون في صالحها ، وانضمت أمريكا أيضاً إلى جحفل بريطانيا اللجب ، فانهزمت ألمانيا فسيطر عليها الحلفاء واستغلوها ، وقذفت القنابل النورية على مدينتي اليابان هيروشيما وناغاساكي ، فتحوّلتا إلى كومة من نار وتراب وانتهت الحرب بالسيطرة الأمريكية على اليابان .

إن بريطانيا العظمى التي يضرب لها المثل بأن شمسها لا تغرب ، قد أنهكت قواها الحرب وما تابعها من دمار وخراب وأصبحت تواجه مشاكل اقتصادية وصارت تضعف قبضتها على مستعمراتها رويداً رويداً فحانت التفاتة من اليهود الذين يترقبون مثل هذه الفرص لتقديم معونات مالية إليها ، فقدموا إلى بريطانيا مبالغ كثيرةً نظراً إلى أزمتها المالية تساعدهم في تبرير بقاء كيانهم في فلسطين ، فعقدوا فيها اتفاقية سرية ، ولا شك في أنها كانت في صالحهما وتوفي حاجتهما . وفعلاً وأعلنت تلك الوثيقة سنة ١٩٤٨ ليكون عند اليهود مبررات للسكن في فلسطين وشردوا أهاليها وسكانها الأصلاء الذين اضطروا إلى اللجوء إلى أكواخ وخصص والتسكع في بلدان مختلفة ، هذا هو أول حجر رمي به في بحر الشرق الأوسط بغض النظر عن الأصول الخلقية والدينية والقومية والدولية وغيرها ، ثم أخذ ذلك صورة إعصار مهيب يتعرض لها أمن الأمم العالمية للخطر وتتأرجح الدول بين هذا وذاك ، ففي هذه القضية وجهت التهم إلى البلدان الإسلامية ، غير أن

هتلر ومسوليني ودكتاتور يوغوسربيا وبوش الأب لم يتجرأ أحد على تسميتهم ظالمين وغاشمين وناقضي قوانين العالم ومنتهكي حرمات الناس .

❖ **حال أمريكا**

كتب الدكتور رجرد بيكتن أستاذ التاريخ والثقافة بجامعة كيمبردج مقالاً ضافياً بمناسبة موتمر عقد على مضي سنتين للحرب العالمية الثانية ، في مايو ٢٠٠٥ وقام بنشره صحيفة The Guardian (London) نذكر هنا أهم نقاطه ـ قبل خمسة أعوام كتب أمريكي اجتماعي رابرت ، للي ، على أساس الوثائق الحربية كتاباً صرح فيه "بأن القوّات الأمريكية انتهكت حرمات النساء على مستوى كبير في الفترة ما بين ١٩٤٢ ـــ ١٩٤٥ ، " ثم إنه قدم مسودته إلى الناشر للطبع ، لكن طرحه الناشر في سلة المهملات بعد الحادي عشر من شهر سبتمبر ، ثم صدرت ترجمته الفرنسية لأول مرّة بعد ملة وتناولها الناس بالقبول ، طبقا لتقرير صحيفة Times Magazine ساهمت القوات الأمريكية والبريطانية فيها مساهمة بارزةً ، وإن جد بوش الابن الذي كان متهما بالمتاجرة مع العدو سنة ١٩٤٢ وحوكم معه محاكمة عنيفة كان في عداد الذين يشغفون بمسوليني وهتلر ، فقد دعمهما ما تيسر له ، هذا ما بدا لكل ذي عينين ، أما المساعدات الأخرى السرية فحدث عنها ولا حرج ، وقد فاز الحكام الفاشستيون بمنصب رفيع في لندن وواشنكتن ، من المعلوم أن هزي فورد أهدى بمناسبة عيد ولادة هتلر خمسين ألف دولار ، وقالت الصحيفة ـ قلما تذكر الجرائم التي اقترفناها ، نحن نعلم اتهام معاناة اليابانيين مع الأسارى الحربيين لكن لا نلقى على قتلهم وتعذيبهم بالاً ، إن مراسلاً صحفياً يدعى ايدغار جونز وضع النقاط على الحروف قائلاً : نحن أطلقنا الرصاصات إلى الأسارى ، فذهبوا ضحيتها ، ونسفنا المستشفيات وألقينا القنابل والصواريخ على سفينة الحياة Life Boat وقتلنا الأعداء المدنيين وقضينا على حياة الأعداء الجرحى والمكلومين ، وقذفنا الأفراد أحياء مع الموتى في حفريات ، وطبخنا أمخاخهم وزينا بها الطاولات ، وفي سنة ١٩٤١ اقترضنا كثيراً بواسطة المخططات الفاشستية .

هذا بيان أدلى به كاتب أمريكي مفتخراً بما قامت به أمريكا من عمليات النسف والقتل في الماضي ومعتزاً بما كان من قبلها، يتندى لها جبين الإنسانية حياءاً وخجلا.

قبل عقود كانت في العالم قوتان كبيرتان إحداهما روسيا وثانيتهما أمريكا، فانهزمت روسيا بعد محاربة دامية كانت أمريكا هي التي نسجت خيطها فاحتلت مكان القوة العالمية وصارت تدعي بأنها أقوى دول العالم، لقد أوضح دسائسها ومخططاتها الإبليسية غير واحد من كتاب العرب منهم "ترس ترام هنت" إنه نقل في مقاله ألفاظ مستشار فخامة الرئيس بوش الابن الذي نطق بها لسانه عندما أجرى الصحفي الأمريكي رون سوس كائيند، حواراً شفوياً:

"نحن دولة إذا مشينا خطوةٍ ابتكرنا لنا الحقائق من أنفسنا، وحينما أنتم تدرسونها نتقدم قليلاً إلى الأمام، وتتولد بل تكتشف لنا الحقائق الأخرى، نحن نضع التاريخ، فليس يهمكم إلا أن تدرسوه وتمعنوا فيه النظر" (رون سوس كائيند مستشار بوش الابن، غارجين ١٨ فبراير ٢٠٠٥) وجاء في صحيفة "دان" الأمريكية في عددها ٢٠ مارس ٢٠٠٥م.

لما بدأت أمريكا الهجوم على العراق كان عدد قواتها العسكرية خمسة عشر مليوناً عدا حلفائها، فطبقاً للواقع هلك فيه حتى الآن ألف وخمس مأة وعشرون جندياً أمريكا، وصار مليون وعشرة آلاف عاطلين عن العمل، غير أن عشرة ملايين أصيبوا بخلل في عقولهم ويعيشون عشية المرضى المزمنين، هذا في جانب، أما الغزو الفكري الذي يواصل شن الغارة على العالم الإسلامي فهو الإرهاب الإسلامي، لقد أبدى الخبراء الأمريكيون أن الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفياتي كانت سهلة لأنها كانت بدون أساس إلهي، لكن الحرب الجارية ضد الإرهاب العالمي خطيرة للغاية لكونها متأصلة في الدين، تقول امرأة كاتبة زينو فاران لمركز نيكسن: "إن أكبر ما يزعج أهالي أمريكا هو الدين الإسلامي ذلك لأنه دين السعي والجد يحيط به الأهداف السياسية نحو القيادة والقوى الحربية، إنه ليس كالأديان التي يمكن مواجهتها لمخطط أمريكي متربعا على عرش الحلم أو جالسا في الفنادق ذات النجوم الخمسة والبروج العاجية" فتحقيقاً لهذا الغرض

ألّف صموئيل هنتون كتاباً باسم صدام الحضارات Crush of Civilizations وتناول فيه شرح فكر صراع الحضارات وأثبت أن الحضارة الإسلامية هي أشد خطراً للعالم بأجمعه.

لو تأملنا قليلاً في حياة أمريكا السياسية والاجتماعية لعرفنا أن الدين المسيحي وحامليه المتزمتين والمتطرفين قد أدوا دوراً بارزاً نحو توعية المجتمعات الأمريكية بالمواد الدينية، لكن أمريكا التي ترفع لواء العلمانية والليبرالية تريد أن تطهر البلدان الإسلامية من التوجهات الإسلامية، فقد تولت إجراء مقررات دراسية جديدة وإدخالها في الكليات والجامعات الإسلامية، وجعلت مجال عملها جمهورية مصر والمملكة العربية السعودية وجمهورية إيران وباكستان، وتهدف سرا إلى فصل الدين عن السياسة، لكن كما مضى من قبل أن أمريكا متشبثة بذيل الدين، وأن لحامليه المتزمتين طبقات، أقواها وأشدها تأثيراً تدعى نيو كونز، هنا ينشأ سؤال: مادورها وفاعلياتها؟ فالجواب أن الوثائق الرسمية تنم عن ٨٠٪ للعمران أنها تؤمن بالله، وتدعى ٢٠٪ في المأة أن الدين هو القوة القاهرة في حياته (P.A.W. Survey مايو ٢٠٠٤ - واكنومست ١٣ نوفمبر ٢٠٠٤).

وطبقاً لدراسة غيلف أن ٥٠٪ من الأمريكيين يقولون - لا بد للكنسية أن تلعب دوراً رياديا في السياسة، وقد كسب بوش الابن نجاحاً عوضاً لهذا الاتجاه، من العجب أن الدين الذي تتأصل جذوره في أمريكا ينفى من العالم الإسلامي. لقد صدق الدكتور محمد اقبال حينما قال: "إذا كان الحق في صالحكم فكيف يليق بكم أن تحاسبوه وتجلوه من البلاد"

❖ مستقبل أمريكا

لما تولى فخامة الرئيس بوش الإبن زمام الحكومة بعد الانتخابات الأخيرة قال إن نجاحه فيها قد أيدت مخططاته العالمية، فالآن يستتب لهم الجو للعيش بسهولة ويسر أكثر من قبل.

أما أغراض أمريكا الخطيرة فهي كما يلي!

١- الاستيلاء الكامل على شؤون العالم واستخدام القوة للتغلب عليها.

٢- إجبار المؤسسات العالمية طبقاً لمصالحها.

٣ـ عدم ديمومة أي قوة بديلة .
٤ـ الغارة العسكرية المباغتة حذراً من الهجوم المتوقع على أساس أخطار وضعية .
٥ـ خطوة عملية لتغيير دولة أو بلاد لكونها خطيرة للعالم .
٦ـ فرض الحظر على تشكيل حكومة دولة نووية بصورة ممكنة .
٧ـ إقامة الدول الديموقراطية ومساعدتها حسب الظروف .
٨ـ السيطرة على منابع النفط .

دواعي أخرى لفرض الحرب على العالم الإسلامي

ففي الحرب الأولى نجحت أمريكا في إثبات فضلها بعرض فكرة "منطقة جديدة" في الشرق الأوسط بتعاون من بريطانيا، وكانت تستخدم أدواتها لصالحها، لكن كيف تورطت في هذا الوحل وتغير منهجها! نذكر ذلك في عدة نقاط تالية :ـ

١ـ حرمت أمريكا بعد هزيمة روسيا من عدوها اللدود غير أنها في أمس حاجة إليها لتستلفت أنظار الناس إليها إرضاء لهم للإعدادات الحربية لئلا يخيل إلى أحد مواجهتها .

٢ـ إن داك تشيني ورمسفيلد، ونال ولفويرٍ وفرانس فوكوياما وجيب بوش أخ بوش الإبن، قد أعدوا مشروعاً حول الامتلاك الكلى على منابع النقط فكان من اللازم أن يكون هناك مبرر قانوني، لقد وفر الحادي عشر من سبتمبر هذه الفرصة الذهبية ثم استتب لهم الغزو على العالم الإسلامي .

٣ـ يزداد اعتناق الأمريكيين بالإسلام بسرعة مدهشة، فلو لم تجف منابعه لتنكمش المسيحية يوماً فيوماً، ذلك لأن المفكرين والدعاة قد عرضوه كعقيدة ثابتة لا تزول ولا تتغير .

أمريكا كانت معرضة لنظام المستعمرات، أحرزت الحرية بتعاون من كيندا ثم حررت أكثر بلدان العالم وكسبت ود الأمم الضعيفة، لكن يا للأسف إنها أصبحت اليوم قائدة الاستعمار البغيض السيئ .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

الدعوة إلى تغيير المنهج

بقلم د / راشد شاز
رئيس تحرير فيوتشر إسلام

على مشارف الرياض، وفي الطريق إلى المطار، تقع مجموعة كبيرة من الأبنية الضخمة التي تبدو كالقصور، وهي أبنية جامعة الإمام الشهيرة، والمعروفة بما تقدمه من دراسات عليا بالشريعة الإسلامية، إلا أن جامعة الإمام ليست المركز التعليمي الوحيد المتخصص في تدريس العلوم الإسلامية، أو "علوم الشريعة" كما يطلقون عليها، فهناك جامعات أخرى - لا تقل شهرة - متخصصة في تدريس هذه العلوم ؛ كجامعة المدينة المنورة بالمملكة، وجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة، وعدد كبير من المعاهد المثيلة المنتشرة في ربوع العالم الإسلامي والمتخصصة في تدريس العلوم الإسلامية، وعلى الطرف الآخر من العاصمة السعودية الرياض، تقع جامعة الملك سعود المتخصصة في تدريس العلوم الحديثة فقط، ورغم أن الجامعتين تقعان على طرفي مدينة واحدة، إلا أنهما يشكلان وجهتي نظر مختلفتين تماماً، ولن يكون من قبيل المبالغة إذا ما قلنا إن الطلاب في كلتا الجامعتين يعيشون حياتين مختلفتين تماماً ؛ ففي جامعة الإمام، تنحصر جلة العلوم التي تدرس في العلم الشرعي، أي العلوم الدينية، ولا تحظى فيها العلوم الدنيوية بأية شرعية على الإطلاق، وعلى الجانب الآخر، يرى العلماء في جامعة الملك سعود أن لا شأن لهم بدراسة العلوم الشرعية، وقد أدى هذا الفهم الخاطئ لماهية العلم ومن ثم تقسيمه إلى علم إسلامي آخر غير إسلامي إلى انقسام المسلمين على أنفسهم في هذا الشأن ؛ فأصاب المنشغلين بدارسة

العلوم الدنيوية الحديثة خوف من عدم جدوى جهودهم في حياتهم الآخرة ، بينما على الجانب الآخر ، يعيش العلماء المنشغلون بدراسة العلوم الدينية في وهم أنهم كعلماء دين ، هم ورثة النبي ﷺ وأنهم يمتلكون العلم الحقيقي دون الآخرين .

وبالرغم من أن فكرة الجامعة المتكاملة التي تفي بمتطلبات العلم "الإسلامي" هي الفكرة المتبعة الآن ، إلا أنها لا تتوافق والمفهوم الكلي للعلم في الإسلام ، فحتى قبل فترة الاستعمار ، لم يكن علماؤنا القدامى يؤمنون بهذا المفهوم الضيق للعلم الشرعي ، وفي عصور الإمبراطوريات الإسلامية على اختلاف أشكالها ، اعتنت المعاهد الدينية بإدراج معظم المواد الحديثة في مناهجها الدراسية حتى يتسنى لهم إفراز جيل لديه المقدرة على تحمل المسئولية ، ويعد تضمين كتب المنطق والرياضيات والفيزياء وغيرها في المناهج الدراسية التي تدرسها النظامية الشهيرة (تلك المدارس التي تدرس المناهج النظامية التي يرجع أصلها إلى القرن ١٨) ، دليلا على أن تلك المناهج التي تبدو اليوم بالية قد اكتست بمظهر الحداثة لدى ظهورها ، ولكن عندما اعتقد العلماء أنه بعد سقوط الإمبراطوريات الإسلامية أصبح دورهم قاصراً على الحفاظ على التراث الإسلامي وتعليمه للأجيال التالية ، سيطرت عليهم روح التمرد ، ولم يحدث هذا بين يوم وليلة ، فأصول هذا الفهم الخاطئ لماهية العلوم إنما يرجع إلى القرن الثاني الهجري ، عندما اكتسبت العلوم النقلية دائمة التطور - وهي العلوم الخاصة برصد وتقييم عادات المجتمع - شهرة واسعة ، وهي المسألة التي سأعود إليها فيما بعد .

يرى أنصار العلوم الشرعية أن المجتمع الإسلامي في حاجة إلى مؤذنين وأئمة وكتبة ودعاة وعلماء في الفقه ، يعلمون الأولاد والبنات

آداب التعامل في الإسلام وكيف يعيشون حياة صحية نظيفة ، ولكن هل نحتاج لتحقيق هذا الهدف إلى دورات طويلة المدى تمتد من عشرة إلى خمسة عشر عاماً ؟ جدير بالذكر أنه حتى لو عمدت معاهدنا الدينية إلى خلق جيل قادر على قيادة وتوجيه غيره من الناس في العصر الحديث ، فلن يتسنى للمعاهد التي مازالت العصور الوسطى تحتل القاسم الأكبر في مناهجها الإتيان بمثل ذلك .

ما هو العلم ؟ وما هو تعريف القرآن للعالم الحقيقي (الراسخون في العلم) ؟ يجب أن تثار هذه الأسئلة من جديد ، قال تعالى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر : ٩) ، من منظور قرآني شامل ، الدين والعقل هما المصدران الأساسيان للعلم ؛ ففيما يمثل الدين النور الهادي للبشرية ، يأتي العقل ليكون هو الأداة الأساسية للتحليل ، فكل منهما يكمل الآخر ؛ وهؤلاء الذين منّ الله عليهم بنقاء السريرة وحسن الفهم يعتبرون بآيات الله ﷻ المتنوعة ، فتراهم يتأملون ما ينزل الله من السماء من ماء ، فيحيي به الأرض بعد موتها فتخرج ثمرات مختلف ألوانها ، وكذلك يتأملون اختلاف ألوان الناس والدواب والأنعام ، وكلما ازداد تدبرهم لهذا الكون السحيق ، عظمت خشيتهم لله ﷻ ، قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر : ٢٨) .

والرسول ﷺ هو المعلم لهذه الأمة ، فنرى القرآن الكريم يقول ﴿يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (البقرة : ١٥١) ، إن ذكر الحكمة على أنها نتيجة طبيعية لتعلم كتاب الله سبحانه وتعالى لهو خير دليل على أن العقل هو مفتاح الفهم الصحيح للقرآن الكريم ، ولكن ما هي الحكمة ولماذا أوردها القرآن الكريم مقرونة بلفظ "الكتاب" في نفس الآية ؟ خلط بعض المفسرين بين تلك

الحكمة وبين سنة النبي ﷺ، ومع ذلك، إذا ما تدبرنا هذه الآيات عن قرب، فإننا سنفهم الحكمة بمعنى مختلف تماماً، فعلى خلاف السنة، لا يمكن النظر إلى الحكمة على أنها ظاهرة بلغت درجة كمالها وانقطعت بوفاة النبي ﷺ، فهي عملية مستمرة من النشاط الذهني، وهناك آيات كثيرة في القرآن الكريم تؤيد هذا المعنى؛ فعلى سبيل المثال يقول الله سبحانه وتعالى في قصة داود ﴿وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ (البقرة: ٢٥١)، وقال سبحانه وتعالى ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ (البقرة: ٢٦٩)، ومن هنا لا يختلط مفهوم الحكمة مع السنة، وهذا ما نراه جيداً في التأكيد القرآني أن الأمم السابقة، أمة إبراهيم ﷺ على سبيل المثال، قد تلقت الحكمة، قال ﷺ ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (النساء: ٥٤)، وفي سياق آخر، يأمر الله سبحانه وتعالى المسلمين أن يتسموا بالحكمة في دعوة الناس لله رب العالمين، وبإيجاز، فإن النظرة الشاملة للقرآن ترى في الحكمة اتجاهاً عقلياً يرسخ في الفرد في ضوء الوحي الإلهي، فإذا ما توقف العقل عن أداء وظيفته، تأتي الحكمة لإنقاذنا، لقمان كان رجلاً حكيماً، جمع بين حكمة الدين وحكمة العقل، ولذا كان ذكره في القرآن الكريم، وحكمة الدين وحكمة العقل هما من مكونات الشخصية المتوازنة أي "قلباً سليماً" كما يصوره القرآن الكريم حين يقول ﴿إِلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٨٩).

هذه النظرة العقلية المتوازنة هي التي وضعت الأمة يوماً على المسار الصحيح لقيادة العالم، حيث كان المسلمون أساس خلق عالم جديد قوامه التفكير العقلي؛ ففي أيام عظمة الإسلام، لم يخطر لنا أبداً - نحن المسلمين - أن نقتصر على دراسة ما يطلق عليه العلوم الشرعية، بل على العكس، لم يكن الجيل الأول من المسلمين على

دراية بمعنى العلم الشرعي، الذي انتشر بين علمائنا الآن، وفي العهد الإسلامي الأول، لم يطرأ أبداً بالأذهان أن ستظهر مجموعة بين الناس يزعمون أنهم حجة في العلوم الدينية، فالعلماء - كما نعرفهم اليوم - بهويتهم المختلفة وزيهم المميز، لم يكونوا معروفين لدينا على الأقل حتى نهاية القرن الأول من الهجرة، فقد قيل إن القاضي أبا يوسف هو أول عالم يصنع لنفسه - وللعلماء الآخرين في المحاكم إبان فترة العصر العباسي - رداءً خاصاً، وتدريجياً، أصبح هذا الرداء مع بعض التعديلات التي أدخلت عليه هو السمة المميزة لعلمائنا، وقد شهد هذا العصر أيضاً ظهور فقهاء ومجتهدين عظام ممن اكتسبوا شهرة اجتماعية وفكرية كبيرة فبكونهم جامعي وناقلي السنن النبوية، وهي مادة شديدة الصعوبة، حظي هؤلاء العلماء بلحترام كبير يفوق حتى احترام العلماء المتخصصين في دراسة القرآن، في هذه الأثناء كان الناس ينظرون إلى هؤلاء الذين أخذوا على عاتقهم جمع وحفظ الروايات التاريخية على أنهم علماء، وفيما بعد تسبب هذا الفهم الخاطئ لطبيعة العلم في تقسيم العلم (المعرفة) إلى علوم نقلية وعلوم عقلية، حيث الأولى هي العلم الشرعي الذي كان الأساس فيه مبنياً على كلمات الوحي ولم يكن للعقل فيه أي دور، كما أن مقارنة العلم العقلي الحديث بالعلم النقلي تسفر عن الحط من شأن الأول، جاعلة إياه فرعاً من العلوم أقل مرتبة، وعليه فإن كل من أسهم بأي اكتشاف علمي عليه أن يتحمل حظاً من الاحساس بالذنب، وبالرغم من أن اعتبار "العلم النقلي" أو (العلوم الشرعية) أساساً للمعرفة قد مكن العلماء من الأخذ بمقاليد الأمور، إلا أنه تسبب في ضيق أفق العقل المسلم.

جدير بالذكر أن الوهم الذي كان يعيشه المسلمون منذ وقت

طويل بشأن طبيعة العلم، الذي أسفر عن زعزعة العقل المسلم، كان أيضاً سائداً بين اليهود حتى وقت قريب؛ فعلى مدار ألفي عام تقريباً، وقبل الاستيلاء على المعبد الثاني في القدس بوقت طويل، ظل حاخامات اليهود ينشرون بين الناس أن الهدف الرئيسي من الحياة على هذا الكوكب هو الاعتكاف على دراسة التوراة؛ حتى إتاحة ممارسة التجارة أو الأنشطة التجارية كان على أساس أن الهدف من كسب المال هو الإنفاق على المنشغلين بدراسة العلوم الدينية، أما قراءة كتاب دنيوي، فقد اعتبره حاخامات اليهود تغدياً سافراً على العقيدة، وقد ظلت الأمة اليهودية في ديسابورا تعيش تحت وطأة هذا الوهم قرابة الألفي عام، إلا أنه في القرن الثامن عشر، في أوروبا الشرقية، أثار أحد اليهود المهتمين بالقضية تساؤلا ثورياً كان الأول من نوعه، قال اليهودي: "هناك بعض الأوقات في حياة الفرد، لا يتمكن فيها من قراءة التوراة أو أي كتاب ديني آخر، خاصة إذا كان في المرحاض، فهل للفرد آنذاك أن يقرأ في علم دنيوي؟" حاول اليهودي أن يجد مخرجاً وحصل بالفعل على موافقة حاخامات اليهود، كانت هذه المحاجة هي الأولى من نوعها، ترتب عليها أن بدأ الكثير من اليهود الأوروبيين يشتكون من الإمساك في أمعائهم، حيث راحوا يقضون ساعات طويلة في المراحيض، وكذا، في الربوع اليهودية التي أرسى فيها رجال الدين اليهود أساليب الحياة، أصبحت المراحيض هي المأوى الآمن الذي يستطيع الشخص فيه أن يطالع كتب العلوم والفلسفة، وما أن انتهكت هذه الحرمة، لم تعد السيطرة على الخيال اليهودي أمراً ممكناً، وقد شهدنا إبان فترة القرن التاسع عشر والقرن العشرين سيلا

من المفكرين والفلاسفة والعلماء والأدباء اليهود، وفي الحقيقة يدين القرن العشرون بالفضل للعقل اليهودي الذي أسهم بشكل كبير في بنيته الفكرية.

والأمة اليهودية ليست ظاهرة حديثة، فقد عاش اليهود على هذا الكوكب منذ قرون، وطوال فترة عيشهم في عزلة يملؤهم الإيمان بأنهم متميزون في المهاترات الفقهية التي لا طائل من ورائها، لم يسمع العالم بهم، ولا يعني هذا أنه لم يكن بينهم عقول عظيمة خلال فترة الألفي عام الماضية، إلا أن قد أضاع خيرتهم طاقاتهم في الجدل حول "قضايا دينية" مثل النظر في حرمة تنظيف المراحيض في يوم الشابوت (Shabbot) أو لبس شعر مستعار (باروكة)، لذا، بمجرد أن سنحت الفرصة لهذه الأمة أن تطلع على العلوم الدنيوية، قدمت للعالم الكثير من العجائب، وفي هذه التجربة اليهودية ما يعكس المأزق الذي يمر به المسلمون.

فيما مضى، أدرك المفكرون المسلمون - نوعا - ما سيسفر عنه التضليل والوهم الذي أثير حول تقسيم العلم من أزمات فكرية، ففي الكتاب العظيم "لإحياء علوم الدين" شجع حجة الإسلام، أبو حامد الغزالي، المسلمين أن يتعلموا الهندسة والطب كي لا يعتمدوا على غير المسلمين في هذه العلوم، ولكن فكرة أن العلم الحقيقي هو في جوهره علم كلي يتألف من معرفة علمية ومعرفة دينية، لا تزال فكرة تحتاج إلى مزيد من الشيوع بين المسلمين اليوم، هذه الفكرة لا تنادي بجهود عظيمة أو أعمال ترميمية لتنفيذها، ولكن جل ما تنادي به هو مجرد تغيير المنهج.

على طاولة النقاش

كيف يتم تحسين دراسة اللغة العربية في الكليات والجامعات الهندية

بقلم : د/جمال الدين الفاروقي (*)

تحتل اللغة العربية مكانة مرموقة من بين اللغات العالمية ، وهي ، كما هو المعلوم لدى الجميع اللغة الرسمية في اثنتين وعشرين دولة إلى جانب الملايين من الناس الذين يتداولونها لمتطلباتهم المختلفة ، وكانت فيما مضى لغة دين وشريعة وثقافة ، واليوم اتسع نطاقها حتى صارت لغة فكر وعلوم وعلاقات تجارية ودبلوماسية وعسكرية ، واستطاعت مواكبة كل معاني التطور ، مما جعلها تتصدر قائمة اللغات المعترف بها لدي هيئة الأمم المتحدة ، علما بأنها أعظم اللغات البشرية كفاءة وأتقنها أداء وأقدرها تعبيراً وأوفرها ثروة .

وقد أولت الهند اهتماما بالغا بهذه اللغة ، وتقبلها قبولا حسنا من الاسلاف لنقلها إلى الأخلاف ببهائها ووقارها . وينعكس هذا الاهتمام في المدارس الدينية وفي حلقات الدروس ، في المساجد التي انتشرت في ربوعها في كل فج عميق ، ولكن ليست تلكم المدارس قائمة بهدف دراسة اللغة العربية ، بل كان الهدف منها الإلمام بأمهات الكتب التي تمثل مصادر الشريعة ، ولم يهتموا بدراسة وتدريس اللغة إلا بقدر ما يحتاج الدارس لفهم هذه الكتب من علوم النحو والصرف والبلاغة .

ولكن سرعان ما نالت العربية رواجاً كبيراً في الأوساط العامة ، وذلك بفضل الدعم الرسمي من جانب الحكومة ، وانتشرت شبكة المدارس والكليات والجامعات الحكومية منها والأهلية ، حيث تدرس العربية كمادة رئيسية أو إضافية ، وجدير بالذكر أن ولاية كيرالا

(*) محاضر كلية دار الأيتام المسلمين ويناد ، وعضو المجلس الأكاديمي بجامعة كالكوت .

قطعت شوطا كبيرا في هذا المضمار علما بأنها هي الوحيدة من الولايات الهندية الأخرى الأكثر اهتماما بالعربية دراسة وتدريساً وبحثاً ، إذ تدرس هناك منذ المرحلة الابتدائية وحتى المراحل الجامعية وعلى حساب الحكومة ، ويبلغ عدد أساتذة العربية الذين يتقاضون الراتب الحكومي أكثر من اثني عشر ألفا .

ويمكن أن نلخص المناهج الدراسية المتبعة في مدارسنا الهندية في أربعة أنواع :

١ - المنهج التقليدي الذي يمثله حلقات الدروس في المساجد ، والمدارس الدينية ، ويعرف هذا في شمال الهند بالمنهج النظامي نسبةً إلى الشيخ / ملا نظام الدين السهالوي اللكنهوي المتوفى سنة ١٧٤٧ ، ويظل هذا النظام رائجا في كثير من المدارس التي في طليعتها دار العلوم ديوبند ومدرسة مظاهر العلوم بسهارنبور والمدرسة العالية النظامية في لكنهو ومدرسة الباقيات الصالحات في تامل نادو والجامعة النورية في كيرالا ومدارس أخرى في حيدرآباد حيث يستهدف تمكين الدراس من فهم الكتاب والسنة وأصول الدين الإسلامي لأجل أعمال الدعوة والإرشاد ، وحيث لا تدرس اللغة ، بل تدرس عن اللغة وعما فيها ، وحتى هذا النظام كان أقرب إلى التلقين منه إلى التدريس إذ يبتلع الدارس اللغة كرها وبدون وعي .

٢ - المنهج المتوسط الذي ظهر في حيز الوجود منذ تأسيس دار العلوم ندوة العلماء لكنهو حيث بدأ العلماء جمع العلوم الدينية والعصرية في اطار واحد ، مما جعل العربية تحظى باهتمام بالغ وخصوصا في مجال التدريب والتمرن عليها ، وقد مارس هذا المنهج مدرسة الاصلاح بسراى مير ، وجامعة الفلاح باعظم كر والجامعة السلفية ببنارس وجامعة دار السلام عمر آباد في تامل نادو ، ودار العلوم حيدر آباد ، حيث يزود الدراس بالعلوم الدينية التي تؤهلهم لمهمات الدعوة ، وبالعلوم العصرية التي تلحقهم بركب الحضارة الحديثة .

٣ - المنهج العصري المعتقد في الجامعات العصرية والكليات التابعة لها . وهو عبارة عن المقررات الدراسية من نثر وشعر ونقد وروايات ، كما

يكون هناك اهتمام إلى حد كبير بعمليات الترجمة العربية إلى الانجليزية وبالعكس ، مثلما نرى في جامعة مدراس وجامعة جواهر لال نهرو ، وجامعة علي كراه الإسلامية وجامعة اله آباد وجامعة كالِكوت وجامعة كيرالا ، وفي مركز الدراسات الانجليزية واللغات الاجنبية في حيدر آباد والجامعة العثمانية وجامعة آسام وجامعة لكناؤ ، حيث يتوفر لطلبة العربية مزيد من الفرص للتفاعل مع طلبة الاداب الأخرى مما تتوسع به تجاربهم .

٤ - المنهج الدراسي المتبع في الجامعات والكليات لشهادات الدبلوم التي تعد الطلبة للمهمات الوظيفية في دورات قصيرة المدى ، حيث تطبق اللغة الوظيفية بصورة أكثر اهتماماً ، كما يتضلع الدراسون هناك في التعبير الخاص بوسائل الاتصالات المعاصرة . وتوجد هذه الدورات في معظم الجامعات المذكورة .

وقد حصلت وتحصل أعمال التحديث والتجديد لجميع المناهج المتبعة لدراسة الآداب المختلفة . ولكن العربية تظل تبقي في معزل عن الاتجاه الإكاديمي السائد في بلادنا . ولم توفق لمواكبة المستجدات في البيئة الهندية قدر ما وفق لها سائر العلوم والآداب ، ومن هذا المنطلق نستعرض أوضاع اللغة العربية من حيث الدراسة والتدريس وواقعها في بيئتنا الهندية ، وبما أنها تحظى اليوم باهتمام أكثر بكثير مما كان من قبل فان البحث عن تطوير مناهج التعليم والمقررات الدراسية تمثل غاية الأهمية .

واللغة العربية في بلادنا الهند ما زالت ولا تزال تبقي لغة أجنبية ، فالطرق التي نعتمد عليها لتدريسها ينبغي أن تتطور حسب الاتجاهات المستجدة لتدريس لغة أجنبية ، وقد قام التربويون المتخصصون في البلاد العربية قبل هذا بتطوير طرق تدريس العربية للطلبة الأجانب الناطقين بغيرها .وشاعت حتى في بلادنا سلسلة من تلك الكتب مثل : العربية للناشئين ، العربية لغير الناطقين بها ، حتى إن هذه الكتب لا تفي بمتطالباتنا ، لأنها تدرس في بيئة وظروف عربية خالصة ، فالطالب الأجنبي الذي يدرسها في بلد عربي يتسنى له فرصة

للتعايش معها بدون أن يتكلف لها . خلافاً للدراسين الذين بين أيدينا ، والذين لا مساس لهم بالعربية إلا في داخل الصفوف الدراسية ، ولا تأتي إليهم اللغة طوعاً ، بل ينبغي أن يخلقوا بأنفسهم دائماً إرادة ثابتة قوية ، لتبقى اللغة بشكل أكثر حيوية ونشاطاً ، وكل مبتكرات نقوم بها في مجال تطوير المناهج الدراسية لهذه اللغة ، على الرغم من تنوع أساليبها وطبيعتها ، ينبغي أن تكون لهذا الهدف المنشود .

برامج بدون منهج :

ومن القصور الملحوظ في بيئاتنا الإكاديمية العربية : عدم وجود منهج دراسي يبني عليه مقرراتنا في الكليات والجامعات . بل صار كل اعتمادنا على المقررات الدراسية ، وكل واحد يعمل على شاكلته ، والأمر الذي لا يشك فيه اثنان هو أن المنهج الدراسي يختلف تماماً من المقررات الدراسية إذ المراد من الأول (Curriculum) في حين يكون الثاني (Syllabus) كما أن الأول يمثل البنية التحتية الإكاديمية (Academic Infra Structure) لعملية التدريس ، فيما يكون الثاني (المقررات) تخلق لدى الدراسين فرص تنمية قدراتهم وكفاءاتهم ، وذلك في خلال التدريبات اللغوية التي يمارسونها بموجب ما يتضمن المنهج الدراسي .

وقصور آخر يجدربنا الإشارة إليه ، هو أن نظامنا الدراسي وخصوصاً في الكليات ، مجهز بهدف الاختبارات الجامعية (Exam Oriented) إذ تضم المقررات عدداً من الكتب ، مما يجبر المدرس أن ينفذ هذا كله في الموعد المحدد قبل الاختبارات ، وإلا فهو يحاسب عليه من قبل الدارسين والمسؤولين ، مما جعله يمر بهذه المواد مراً سريعاً لا يبالي بما يحتوى هذه الكتب من الفوائد الجمة التي يستفيد الطالب منها ، كما أن مفهوم الدراسة لدى الدارس أيضاً قد تغير مما كان من قبل حيث يرونه مجرد وسيلة للتفوق في الاختبارات لكي يكتسب بعد ذلك المهن العالية ، ولذا صار لزاماً أن نأتي بتغير جذري سوف يؤثر إيجابياً في حق المدرس والدارس على حد سواء ، ولكي نأتي بالحل الحاسم لهذه المشاكل ينبغي أن ننظر إلى العربية نظرة شمول وتكامل ، علماً

بأننا نعيش الآن في عصر شعاره "العولمة" حيث صار العالم كله كقرية واحدة، وقد أحدثت الثورة الإعلامية أصداء واسعة حتى في المجال التربوي، وبدأت تظهر تطورات متواصلة في استراتيجيات التدريس والدراسة، ولا نتوقع أن يخمد أوارها في المستقبل ما دام الانفجار العلمي والإعلامي يمضي على قدم وساق، فان المجال التربوي سيبقى أمامه مسرحاً مفتوحاً للتطورات المستجدة والمستمرة، والذي يهمنا في هذه المناسبة هو كيف نعايش هذه التطورات هل نسايرها بكل تفاؤل وثقة أم ننقلب على أعقابنا، وهذا الثاني لا يليق بنا نحن الذين ورثنا هذه اللغة كابراً عن كابر.

الهدف من دراسة اللغة العربية :

إن الوظيفة الأسمى لأية لغة هي الفهم والإفهام، وتتطلب عملية الإفهام ملكة وتجربة قوية أكثر من عملية الفهم، وهناك تأتي أهمية التعبير، والدارس لا يقوم بواجب الإفهام ما لم يكتسب المهارات المختلفة للتعبير الطلق، تلك المهارات التي تساعد الدارس على تنمية ملكات الأخذ والعطاء والتبادل والتعامل والتواصل حسب المناسبات التي تطرأ عليه، وكانت اللغة تدرس في الزمن الماضي وسيلة للقراءة والتلاوة، فعملية التدريس تبدأ من الحرف إلى الكلمة ومن الكلمة إلى الجمل، ثم تطورت إلى فكرة "من المعاني إلى الجمل" وقد دلت الأيام على أن هذا المفهوم لدراسة اللغة لا تأتي بأي فائدة، ولم تعد تترك في ذهن الدارس أثراً فعالاً، علماً بأن مهمة التعبير لم يتحقق لديه بعد أو لذا نرى التربويين يقترحون دور الكلام المتصل (Discourse) ليكون هو الهدف الأسمى من دراسة اللغات، وبفضله يستطيع الدارس أن يعبر عما في ضميره من إحساسات وانفعالات وخيالات وأفكار.

الخطوات الأربع :

ومن منطلق هذه الفكرة (أن الجزء الأدنى للغة هو الكلام المتصل) نود أن نستعرض أربع خطوات تمثل أبرز مهارات دراسة اللغة الأجنبية وهي: الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة (Lsrw)

والاثنان الأولان منها مهارات قبول، حيث يتلقى الدارس من الآخر فيتفتح لذلك ذهنه، أما اللاحقان منها فمهارات إنتاجية، بحيث لا تتولد تلك المهارات في الدارس ما لم يملك قدرة الإنتاج، وما أشد حاجتنا في كلياتنا ومدارسنا لتطبيق هذه الخطوات الأربع حتى تجري عملية الدراسة بصورة تلقائية يشارك فيها الدارس مثلما يشارك المدرس.

الأولى : الاستماع :

هو الأول والأولى علماً بأنه يلعب دوراً حيوياً في تصحيح النطق وتقويم اللسان وترسيخ نبرات الحروف في ذهن الدارس. كما أنه يقوم بتفعيل المهارات اللغوية لديه، وهذا لا يتم إلا إذا ألقي عليه النصوص مراراً وتكراراً، وأكبر المشاكل التي نواجهها في هذا الصدد هو أن الدارسين الذين يجلسون بين أيدينا يكتفون بمجرد السماع وبدون استماع، وهم لو استمعوا لايعون ومن باب أولى يمكن القول : إنهم في استماع سلبي (Passive Listener) فإنما يكون الاستماع بنّاءً وفعالاً إذا كان وراءه شيء تنتجه مهارات الدارس.

ولكي يتجنب هذا الاستماع السلبي يجب أن يكون المدرس في يقظة دائمة تجاه نزعات الدارسين وأن يجعل تدريسه مركزاً على الدارس (Learner Centered)، كما أن الاستماع ليس مقصوراً داخل الصف، بل قد يوجد لدى الدارس فرص كثيرة، وخصوصاً في هذه الأيام عبر القنوات المختلفة، للاستماع إلى التعبير في العربية، مما يسهل له تخزين الأساليب والتراكيب التي يحتاج إليها في المناسبات المختلفة، وبالتالي يتحمس هو تلقائياً للتعبير مثلما سمع من قبل.

ومهارات الاستماع والتحدث متلاحقة متداخلة، وكلما يزيد مقدار الاستماع يزداد فيه التحمس للتحدث، لأن اللغة وعاء الفكر، وكلما يختلج الضمير بالأفكار فإنها تستفيض على لسانه، فالاستماع خارج الصف يوسع نطاق مهاراته، إذ يكون غالباً إلى التجارب الحية خلافاً للاستماع إلى النصوص المقررة داخل الصف، والاستراتيجية التربوية الحديثة هي اكتساب اللغة لا تدريس اللغة.

وهاتان المهارتان تجعلان الدارس في إبداعية دائماً، فالمبدع هو

الذي يعبر عما في نفسه بأسلوبه ولغته، فالاستماع الجيد والمستمر يوسع لصاحبه عقله وإدراكه ويفجر ينبوع البيان منه. وبعد هاتين المهارتين (الاستماع والتحدث) تأتي أهمية القراءة التي تساعد الدارس على الاطلاع على شكل الحروف وترتيبها وتمييز المتشابه منها، وقراءة أخرى لنفس النص تمكنه الفرصة للتثبت مما استمع إليه من قبل، فالقراءة فن فيه متعة للعين والقلب، وكم منا يجد في نفسه المتعة والذوق في أثناء قراءته؟ فالقراءة لكي تكون مفيدة ومساعدة للتطور اللغوي، قسمت إلى ثلاثة أنواع، فالقراءة الأولى لتثبت من صحة الألفاظ والمعاني. والثانية لدراسة النص من حيث المدلولات، والثالثة فلتبويب المعاني وتنسيقها ومعرفة دقائقها. ومن جهة أخرى تملك العربية الأهمية البالغة في قراءتها لأنها تختلف عن جميع اللغات العالمية، إذ يستطيع الواحد أن يقرأها ثم يفهم معناها، أما العربية ينبغي أن يفهم المعني أولا لكي يقرأها قراءة صحيحة مستقيمة.

ومن هذا القبيل قراءة الصحف والمجلات العربية مما يعد من النشاطات المصاحبة خارج الصف، وكما قلنا في شأن الاستماع هناك مجالات واسعة للقراءة المستمرة في البيئات التي نعايشها، وبفضل الشبكة العالمية للمعلومات (Internet) توسعت آفاق القراءة أمام الدارسين، إذ صار في متناول أيديهم الاتصال بالعديد من هذه الدوريات بمجرد زيارة موقعها في الإنترنت، ولغة الصحافة تختلف بعض الاختلاف عن لغة التأليف ولغة الكتب العلمية، حيث إنها تعتمد على أسلوب رشيق يواكب تغيرات وتحولات الزمان، لأنها مستمدة من لغة الحياة العامة، مما يجعل تعبيرنا أكثر وضوحاً وطلاقة.

كما أن الإلمام بلغة الصحافة يكسب للدارسين مهارات أخرى هامة جداً، وهي ابتكار الألفاظ للمصطلحات المستجدة في بيئتنا غير العربية مما لا يوجد مثيل له في المعاجم وكتب اللغة. وقد تطور في هذه الأيام العديد من أمثال هذه المصطلحات التي لا تأتي في إطار المعاجم إلا بعد فترة، وحتى إن بعض المصطلحات الدارجة في بيئتنا المحلية تظل تبقى بدون مقابل له في العربية، ونحن أولى الناس للقيام

بابتكار ما يناسبه من الكلمات، وسوف يكون هذا سهلا سائغاً إذا عايشنا لغة الصحافة. (Civil Station, Dt. Collector, Privatization etc)

والقراءة الصحيحة تساعد أيضاً على مراعاة قواعد النحو التي تمثل عائقاً كبيراً لطلاقة ألسنتنا بالعربية، وعندما يمر الدارس بالخطوة الرابعة والأخيرة وهي الكتابة، تستقر اللغة في ذهنه، ويكون أداؤه فيها بصورة ذات عاطفية. لأن الكتابة حينئذٍ لم تكن مجرد رسم في صفحات الكتاب فحسب، بل إنها تصير نقوشا في صفحات القلب والذهن، فاللغة الأجنبية التي تكتسب بهذه المهارات تحتل قريبا من اللغة الأم، بل قد يكون قادرا للتعبير الطلق في الأولى مثلما يكون في الثانية، وبالنسبة إلى بعض الحروف فالكتابة لها أهمية أكثر من المهارات الأخرى، مثل كتابة الهمزة والأفعال المعتلة الناقصة التي لها قواعد إملائية خاصة لا يتأتى للدارس إلا باستمرار الكتابة.

والدارس الذي انتهز الفرصة لهذه المهارات يستطيع، بدون شك أن يقوم بدوره داخل الصف كمراقب ومرشد ومصحح ومناقش ومستشار حتى يكون هو النقطة المركزية في عمليات التدريس وتكون البيئة الدراسية جواً حيوياً تتم فيه الدراسة بشكل ذاتي بدلاً من استظهار المعلومات عشوائياً.

ولا ننسى في هذه المناسبة واجبنا تحت الأساتذة تجاه هذه العمليات، وأولا وقبل كل شيء ينبغي أن يعلم المدرس أن الدارس في المراحل الجامعية تزيد فيهم رغبة التحرر من القيود الخارجية كما يبدو فيهم الوازع النفسي لإظهار مواهبهم وجلب انتباه الزملاء إليهم، والمدرس المثالي ليس يملأ ذهنه بالمعلومات والقواعد، بل هو يستغل خصوصياته ويتخذ من ذلك مدخلا إلى قلبه، فيجد كل ما يلقي هو قبولاً حسناً لدى الطالب، فهو إذاً أمام الدارسين بمثابة الممهد والمعاون (Facilitator).

وبالنسبة إلى بيئة الكليات التي نحن فيها فيحسن أن نمهد الطريق أمام الدارسين لعقد نشاطات معهدية (Institutional activities) إضافية إلى جانب النشاطات المبينة على المقررات، حتى يستمدوا

أسلوب اللغة ومستلزماتها من تجاربهم الذاتية .

منتدى اللغة العربية

- الصحافة المعهدية التي تصدر مرة في كل شهر وينشر فيها كل صغير وكبير حدث في حرم الكليات .
- بريد الطلبة .
- الجمعية الأدبية .
- منتدى المتحدثين في العربية .
- الاحتفال باليوم العربي .
- المؤتمرات والندوات العربية .
- إعداد التقارير والمناقشات .
- الجرائد الصفية والجدارية وإعداد الملصقات والجذاذات .

وتأتي أهمية دور المدرس بصدد تطبيق هذه الخطوات والنشاطات ، والمدرس إذا كان مقصوراً في المعلومات التي نالها أيام دراسته قبل سنوات فان كل هذه الاقتراحات ستبقي على حالها ، وعلى المدرس أن يغير موقفة وعقليته حسب متطلبات العصر الذي يعيش فيه ، وفي الحقيقة هو الذي يحي موات القلوب ويميت القلوب الحية إما بتشاؤمه أو إما بتفاؤله ، وينبغي أن يكون له تخطيط لما سيقوم به داخل الصف ، وعلى يديه يتم تمهيد وتقويم النصوص المقررة ، وتزداد أهمية دوره وقت التقويم . وكل ما ذكرنا آنفا من النشاطات الدراسية والمصاحبة يجب أن يعقبها عملية تقويم . وفي ظروفنا الراهنة يكون التقويم مرة أو مرتين ، وأما دراسة اللغة الأجنبية فهي تتطلب إجراء تقويم عقب كل الوحدات الدراسية ، وهو إن كان مستمراً ومستوعباً لكل نواحي المنهج الدراسي فإنه يشحذ للدارس مهاراته المكتسبة ويزيدها رونقا وجمالاً .

وعلاوة على هذا فإن لمدرس اللغة العربية دوراً قيادياً هاماً إذ تنتظر منه الأمة أكثر من المدرسين الآخرين ، وهو مسئول عن الدراسين من حيث تهذيب ثقافتهم وقيادتهم من حسن إلى أحسن في طريق التقدم والكمال .

صور واوضاع

لا يستقر العدل إلا بنظام مستقل للقضاء

محمد واضح رشيد الحسني الندوي

إن الهند بلد ديموقراطي بمعنى الكلمة ، بحكم ضمان الحريات المدنية ووجود نظام قضائي مستقل يمنع المخالفات ، وبهذا الاعتبار يمتاز هذا البلد عن كثير من البلدان الأوربية الراقية في كثير من جوانب من الحياة السياسية ، والاجتماعية ، والدينية ، والثقافية ، وذلك بفضل دستور البلاد المتوازن الذي لا يفرق بين طبقة وطبقة ، أو مذهب دون مذهب ، ويضمن حرية التعبير ، ففي هذه البلاد أحزاب يسارية ، وأحزاب يمينية ودينية وأخرى معارضة للدين ، وحكومة البلاد مهما كان انتماؤها السياسي لا تتمتع بحرية مطلقة في اتخاذ القرارات أو تنفيذها ، فهي مسئولة أولاً في البرلمان وفي القضاء ، ثم أمام الجمهور الذي يتمتع بحرية النقد والعمل ، وتمنح المواطنين حقوقاً لمعارضة أي إجراء تتخذه الحكومة بوسائل ديموقراطية ، كالاحتجاج ، وإخراج المسيرات ، والنقد في وسائل الإعلام ، أو رفع القضية إلى المحكمة القضائية ، وهي أيضاً تنقسم إلى محكمتين : محكمة إقليمية ، ومحكمة مركزية ، فإذا كان حكم المحكمة العالية غير مقبول يسمح للمعتدى عليه أن يراجع المحكمة العليا ، وإذا كان حكم المحكمة العليا معارضاً لأطماع ورغبات طبقة ، فإنها تستطيع أن تطالب الحكومة بإجراء تعديل في الدستور كما حدث في قضية المرأة المسلمة المطلقة ، وقد تراجعت الحكومة عن كثير من قراراتها بتدخل القضاء وبحركة جمهورية شعبية ، أصدر الرئيس الحكم الرئاسي في عهد "إندرا غاندي" لتأميم البنوك ، فقدم أصحاب البنوك قضية في المحكمة العليا

ضد الحكم فوصفته المحكمة متنافياً للدستور ، فاضطرت الحكومة إلى سحب هذا القرار، ثم اتخذت قراراً برلمانياً بتشريع قانون جديد .

يمنع هذا النظام طبقة من الطبقات أو فرداً من الأفراد من إجراء تعسفي ، حتى الحكومة ملزمة بتطبيق الدستور وحكم القضاء ، وتحتاج إلى رأى القضاة إذا حدث خلاف في أمر .

وقد أثبتت المحكمة أخيراً في الهند تفوقها وسيادتها في عدة قضايا كانت موضع الصراع بين بعض طبقات الشعب والحكومة ، وبين حكومة إقليمية وحكومة مركزية ، ويحدث مثل هذا الوضع لوجود أحزاب سياسية متعددة ، وحكم هذه الأحزاب المعارضة في الأقاليم الهندية والمركز .

إحدى هذه القضايا التي صدر حكم المحكمة ضد الحكومة المركزية التي يرأسها حزب المؤتمر الوطني ترجع إلى قرار الحكومة المركزية بإلغاء انتخابات ولاية بهار وإقامة حكم الرئيس المباشر فيها ، ثم إجراء الانتخابات من جديد ، فصدر حكم المحكمة أن هذا القرار الذي اتخذته الحكومة المركزية كان بناء على تقرير حاكم الولاية ، وكان عملاً غير ديموقراطي ، فشكل ذلك فضيحة للحكومة المركزية .

والقضية الثانية ترجع إلى قرار الحكومة المركزية بمنح جامعة على جراه الإسلامية الطبيعة الأقلية ، وتخصيص خمسين في المائة من المقاعد للأقلية ، وتحدت القرار بعض الجهات ، فأصدرت المحكمة العالية حكماً بإلغاء هذا القرار بوصفه قراراً غير ديموقراطي ، لأن الجامعة حكومية ، والحكومة لا ينبغي أن تميز على أساس الدين ، وقد أثار هذا الحكم ردّ فعل عنيف في المسلمين ، فبدأت تحركات لإرغام الحكومة على سنّ قانون جديد .

والقضية الثالثة حجز خمسة في المائة من المقاعد في الوظائف الحكومية في ولاية آندهرا براديش ، فقامت المحكمة بإلغاء هذا القرار ، وصار هذا الأمر أيضاً موضوع نقاش وحركة سياسية في الهند .

والقضية الرابعة قضية التنصُّت ، فقد شكت حكومة ولاية أترابراديش أن المخابرات المركزية التي تتبع حزب المؤتمر الوطني الحاكم تقوم بتسجيل مكالمات تليفونية لقادة حزب سماج وادي وخاصة المستر ملائم سنغ يادو كبير وزراء الولاية ، وأمر سنكه سكرتير الحزب الحاكم في الولاية ، وأثيرت القضية في المحكمة العليا فأصدرت المحكمة إنذاراً إلى الحكومة المركزية وطالبتها بشرح موقفها ، و وصفت المحكمة هذا العمل معارضاً لروح النظام الديموقراطي ، وتدخلاً في الشئون الداخلية ورقابة سياسية .

كذلك كان موقف المحكمة في الأعوام السابقة إزاء المسجد البابري ، عند ما قررت الأحزاب الهندوسية المتطرفة الشروع في عمل بناء المعبد ، ففرضت المحكمة حظراً على هذه الإجراءات لأن القضية لا تزال قيد الدرس في المحكمة ، فاضطرت الحكومة إلى اتخاذ إجراءات رادعة .

وكذلك كان حكم المحكمة العليا ضد الحكومة المركزية عند ما فرضت الحظر على بعض الأحزاب كان منها حزب راشترية سيوك سَنغ والجماعة الإسلامية بعذر التطرف ، وأثيرت القضية في المحكمة ، فأصدرت المحكمة حكمها ضد هذا القرار ، واضطرت الحكومة إلى رفع الحظر .

وعلى عكس ذلك تتصرف الحكومات في عدد من الدول الأوربية بحرية مطلقة ، وأحدث مثال لذلك سياسة الرئيس الأمريكي جورج بوش التي تستمر ضد منظمة الأمم المتحدة ، والمحكمة العليا في البلاد ، فإن مسألة تعذيب السجناء قد أثيرت في الدوائر السياسية ، وتدخلت فيها المحكمة لكن الحكومة ماضية في هذه السياسة ، رغم الانتقاد العالمي الواسع ، وانتقاد منظمة العفو الدولية ، ومنظمة مراقبة حقوق الإنسان ، والقضاة في البلاد .

كذلك مسألة التنصت ، فقد احتج عليها أحد أعضاء السنيت الأمريكي وقال إن الرئيس بوش مسئول أمام القضاء ، وإنه إذا ثبت ذلك فإنه سيحاكم ، ولا تختلف هذه القضية عن "واترجيت" التي

اضطر الرئيس الأمريكي "نكسن" إلى الاستقالة من منصبه بجرائها، وقال السنيتور الأمريكي إن الرئيس بوش إذا ثبت ذلك سوف يضطر إلى الاستقالة، (موقع الشرق الأوسط على الانترنت)، ولكن عملية التنصت تستمر في أمريكا وتتعرض لها سائر الحركات والمنظمات الإسلامية والقادة المسلمون، لهذه الإجراءات الاستبدادية.

وقد ثبت أن إجراء أمريكا ضد العراق كان على أساس تقرير مزور، وقد اعترف بذلك الرئيس بوش نفسه، فكان من العدل أن تقوم أمريكا بالانسحاب من العراق مباشرة، وتعتذر عن إعلان الحرب، وما سببه ذلك من دمار، ولكن الحكومة الأمريكية ماضية في عنادها، واحتلالها للبلاد، وقد حدث في تاريخ الإسلام الذي يتهم بالإرهاب أن المسلمين فتحوا "سمرقند" فشكى سكان "سمرقند" أن غزو "سمرقند" كان بدون عرض الإسلام، وذلك من قانون الجهاد الإسلامي فأمر أمير المؤمنين الغزاة بالخروج فوراً من البلاد المفتوحة، وخرج المسلمون حقاً، فأسلم على ذلك سكان سمرقند، وهذا هو عدل الإسلام، وهو اقتضاء العدل.

ولا يجري ذلك في أمريكا وحدها، بل يجري ذلك في عدة بلدان أوربية رغم دعوى حقوق الإنسان، والحرية الفردية، فقد جاء في الأنباء أن وزير ولاية ساكسونيا السفلى الألمانية أوف شيونيمان اقترح في مقابلة صحفية تعقب من سمّاهم "بالمتشددين الإسلاميين المعروفين" إلكترونيا حتى يتسنى تتبع حركاتهم، ويتمثل التعقب الإلكتروني في توصيل جهاز إلكتروني بشخص بحيث يتسنى رصد تحركاته من خلال بثّ مستمر ينبه انقطاعه الأجهزة المعنية إلى اختفاء هذا الشخص.

وقد طالب قبل ذلك وزير داخلية ولاية "بافاريا" الألمانية مسئولي الأمن بمراقبة كل المساجد لتحديد تلك التي تقدم إسلامياً متعصباً بهدف اقتلاع جذور من وصفهم بالمتشددين الذين يقدمونه.

إن مثل هذه الإجراءات التي تتنافى مع حقوق الإنسان، والحرية الفردية، والمساواة، تقع في البلدان الأوربية الراقية، ولا

يتصدى لها أي نظام أو مؤسسة لحقوق الإنسان.

والمثال الآخر لهذا السلوك المعارض لحقوق الإنسان اتهام سفير بريطانيا السابق لدى أوزبكستان حكومة لندن بالتستر على عمليات تعذيب في ذلك البلد من أجل الحصول على معلومات استخباراتية لاستخدامها فيما يسمّى بالحرب على الإرهاب، وقد نشر السفير السابق وثائق على الإنترنت تثبت أن حكومة بريطانيا حاولت إخفاءها.

وتعلم سائر وكالات الأنباء والحكومات الأوربية ما يجري في أوزبكستان من قمع وكبت للحريات، وقد أثبت السفير البريطاني أنه ما بين ٧ و ١٠/آلاف معتقل سياسي في السجون الأوزبكية، يتعرضون للتعذيب، وقد علمت أوربا قبل ذلك ما جرى في أوزبكستان من المجازر الرهيبة، ولكن لم يحرك ذلك ساكناً.

إن أمريكا والدول الأوربية تنتقد الدول الإسلامية بسلب حرية الأقليات، ولكن اضطهاد المسلمين كأقليات في أوربا وأمريكا ودول مسيحية أخرى لا يشكل لها خرقاً لأي قانون، وكذلك توجد في هذه الدول قوانين إجبارية للتمييز بين ثقافة وثقافة وعنصر، وتجبر الأقليات على اتباع تقاليد ونواميس حياة خاصة تتنافى مع عقيدتها وثقافتها الأصلية.

إن هذه المواقف والسلوك غير الإنساني يتطلب أن تكون هناك محكمة عالمية للقضاء لمحاكمة من يخرق حقوق الإنسان مهما كان وزنه، ومنزلته السياسية وقوته، تتساوى أمام هذه المحكمة سائر الدول الأعضاء، ويكون حكم هذه المحكمة سائداً وملزماً، وقد ازدادت أهمية هذا النظام بعد فشل منظمة الأمم المتحدة في إقرار الأمن والنظام في العالم ومعاقبة الذين يخرقون ميثاق الأمم المتحدة.

***

إلى رحمة الله تعالى

سعادة الشيخ الدكتور عبد الله عباس الندوي إلى رحمة الله تعالى

قلم التحرير

بقلب يملؤه الأسف والأسى نخبر قراءنا الكرام بحادث وفاة العالم الجليل والأديب البارع والمؤلف الإسلامي الكبير سعادة الشيخ الدكتور عبد الله عباس الندوي، أحد تلاميذ سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي (رحمه الله) النجباء، الذي حاز مناصب الأديب الأول بجامعة ندوة العلماء، ومعتمد التعليم لندوة العلماء ووكيل القسم الشرقي بالإذاعة السعودية في جدة، وأستاذ جامعة أم القرى في مكة المكرمة، والمستشار الديني والثقافي برابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، وعضو جمعية اللغات بكيمبردج انكلترا، عدا المناصب العلمية الأخرى والاشراف على عدد من المؤسسات التعليمية والعلمية، كان بارعاً في لغات عديدة، كالأردية والعربية والإنجليزية والفارسية، وقد أحرز شهادة الدكتوراه من جامعة ليدس بانجلترا على أساس شهادة جامعة ندوة العلماء، وحصل على شهادة الدكتوراه بالأطروحة التي أعدها حول موضوع فلسفة اللسانيات.

وافاه الأجل في أحد المستشفيات بجدة، المملكة العربية السعودية، في غرة ذي الحجة لعام ١٤٢٦هـ وقد صادفت اليوم الأول من يناير عام ٢٠٠٦م وكان مريضاً منذ مدة إلا أنه مع ذلك لم يفارق عمله العلمي والتأليفي، فقد ظل مشغولاً به حتى آخر لحظة الشعور، وقد خلف وراءه مجموعة من الأعمال التأليفية القيمة، بعض منها في الطريق إلى الطباعة والبعض الآخر لا يزال مسودة تتطلب التبييض وإعادة النظر للطباعة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

قضى حياته كلها في الاشتغال بالعلم والدراسة والتأليف والكتابة، وكان بالغاً في الكتابة الأدبية الرائعة إلى آخر المدى، سواء باللغة العربية أو اللغة الأردية، فكانت المجلات العربية والأردية تتحلى بمقالاته وبحوثه، وقد أصدر مجلة شهرية لكي يشفي غليله العلمي والأدبي باسم "ذكر وفكر" باللغة الأردية، فكانت لسان حال العلم والأدب والدعوة، دبج فيها بيراعه الجميل كتابات رائعة في موضوعات شتى، ولكنها توقفت لقلة الوسائل وفقدان الكتاب المخلصين، ولكن اهتماماته بالكتابات الإسلامية، والتعليق على الأحداث وكتابة البحوث والمقالات لم تتوقف، فتركزت على صحفات "تعمير حياة" التي كانت تتزين بافتتاحياته الأدبية الجميلة، وهي مجلة نصف شهرية تصدرها مؤسسة الصحافة والنشر بندوة العلماء بإشراف سعادة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي، رئيس ندوة العلماء العام، وكانت تصدر تحت رعاية الراحل الكريم بصفته معتمد التعليم لندوة العلماء وقد كان نائب رئيس التحرير لمجلة "الرابطة" باللغة الإنجليزية التي أصدرتها رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة سابقاً.

كان جل إقامته السنوية في رحاب ندوة العلماء يتخللها رحلات إلى مكة المكرمة ثم القفول منها إلى مقره في الندوة وهو في خلال إقامته لم يكن يكتفي بالإشراف على شئون التعليم وحدها، وإنما كان يتناول الطلاب بتدريس المقررات في المناهج الدراسية، ولا سيما في إعجاز القرآن والبلاغة، والتفسير، والسيرة النبوية على صاحبها ألف ألف تحية وسلام، فكان مرجع الطلبة والمدرسين الكرام، يفيدهم ويساعدهم في جميع الشئون العلمية والأدبية.

كان من أشد المحبين لشيخه وأستاذه سماحة العلامة الشيخ

السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي ، فمن شدة تعظيمه لـه يتقدم إليه كتلميذ متواضع ويجلس أمامه في صف التلاميذ ، كما أن العلامة رحمه الله كان يتناوله بالإكرام ويحبه ويؤثره على أعز أقربائه وأبنائه .

ومن آثاره العلمية ما هو جدير بالذكر كتابه : - تعلّم لغة القرآن - قاموس ألفاظ القرآن الكريم - ترجمات معاني القرآن وتطور فهمه عند العرب - شرح كتاب النكت في إعجاز القرآن للرماني - شرح المذاهب المنحرفة في التفسير ، كلها باللغة العربية .

أما مؤلفاته باللغة الأردية فهي على ما يأتي :

- (ردائے رحمت) ترجمه وشرح قصيدتي البردة لكعب بن زهير والبوصيري ، - شعر المديح باللغة العربية - رسول الأخلاق والإنسانية - القرآن أكبر معجزة للتاريخ الإنساني - تاريخ تدوين السيرة - الفقه السهل - الكتابيات - علاج المصائب - ترجمة وشرح (الأدب المفرد) للإمام البخاري ،باللغة الأردوية - مير كاروان (رائد الميسرة) - ترجمة الشمائل النبوية - آداب الصلاة والسلام على النبي المصطفى ﷺ ، - أشعة لشمس النبوة – تفهيم المنطق – وهناك ما هو ماثل للطبع ، باسم الرحلات ، وأساس اللغة في ٣ مجلدات ، ومكررات القرآن الكريم .

وقد تولى تعريب وترجمة علة كتب مهمة للعلامة الندوي رحمه الله تعالى :

كان الله سبحانه وتعالى قد أكرمه بالعلم والأدب والدين ، وبطبيعة التحقيق والدراسة التي استخدمها في إبرازكوامن العلوم القرآنية وكان نموذجاً عالياً في الكتابات العربية والأردية والأدبية والعلمية ، وعلاقته بندوة العلماء وشيخه العلامة الندوي رحمه الله كانت كالطبيعة فيه لم يفارقها لحظة واحدة قط مهما كانت الظروف ،

الروحية مع شيخه العظيم ساعدته في مغادرته الدنيا إلى الآخرة في نفس المناسبة بعد ستة أعوام كاملة مع إطلالة العام الجديد الميلادي ٢٠٠٦م : فقد كان سماحة العلامة الندوي رحمه الله غادر إلى ربه الكريم مع نهاية العام الميلادي وبدء العام الأخير للقرن العشرين ٢٠٠٠م .

أسبغ الله عليه نعمه وتغمده بواسع رحمته ، وغفر له زلاته وأدخله فسيح جناته ، وجعله خير سلف لخير خلف إن شاء الله ، وألهم أهله وأنجاله وأقرباءه وتلاميذه وأصدقاءه الصبر الجميل ، فإنه نعم المولى ونعم النصير .

فضيلة الشيخ وصي مظهر الندوي في ذمة الله تعالى

استأثرت رحمه الله تعالى بالعالم الجليل الشيخ وصي مظهر الندوي في أحد مستشفيات مدينة تورنتو بكندا ، (الغرب) مساء الاثنين ٢ / ذي الحجة ١٤٢٦هـ الموافق ٢ / يناير ٢٠٠٦م ، حيث كان يعالج منذ شهر وكان مقيماً لدى نجله العزيز المقيم في هذه المدينة ، وقد بلغ من العمر ٨٢ عاماً ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الراحل الكريم من أبناء جامعة ندوة العلماء القدامى في مدينه لكناؤ التي هي مسقط رأسه ، ولد فيها عام ١٩٢٤م أتمّ دراسته في كلية الشريعة بجامعة ندوة العلماء ، وبعد ما تم تقسيم الهند وقيام دولة باكستان هاجر إلى مدينة حيدر آباد في باكستان ، وقام بتدريس المواد الدينية والثقافة الإسلامية في كلية سند اورنتيل بحيدر آباد باكستان ، ثم أنشأ كلية الشيخ ولي الله الدهلوي الشرقية في المنصورة ، ومن عام ١٩٧١ إلى عام ١٩٧٦م ظل مرتبطاً بالجامعة الإسلامية بحيدرآباد بإدارة تدريب الأئمة ، كما كان مديراً للصحف والمجلات الشهرية والأسبوعية وعُرف ككاتب إسلامي كبير ، وكان عضو مجلس الشورى للجماعة الإسلامية المركزية في باكستان ، والأمين العام للجماعة

الإسلامية لولاية السند، وقد تم انتخابه في عام ١٩٧٩ كرئيس البلدية في مدينة حيدر آباد، استمر على هذا المنصب إلى ١٩٨٢م، انتخب عضو مجلس الشيوخ في عهد الرئيس الجنرال ضياء الحق خان، وتولى منصب وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية خلال ذلك العهد.

إنه قام بنشر الثقافة الإسلامية وتعميم اللغة العربية في باكستان وفي كندا، ولم يأل جهداً في الدعوة إلى الله خاصة أيام إقامته في كندا، كان من أبناء ندوة العلماء القدامي، وقد تلمذ على سماحة العلامة الإمام أبي الحسن الندوي، فكانت العلاقة بينهما وطيدة مخلصة، وهو من أقارب فضيلة الشيخ المقرئ ودود الحي الندوي اللكناوي رحمه الله، وقد صلى عليه الأستاذ عبد المنان الندوي الحيدر آبادي الذي هو مقيم في مدينة تورنتو بكندا.

تغمده الله تعالى بواسع رحمته، وغفر له زلاته، وجعل الجنة مثواه وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان، ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنْ النَّار وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ اللهم اجعله من الفائزين بالجنات والنعيم.

حاكم دبي سمو الشيخ مكتوم بن راشد المكتوم إلى رحمة الله تعالى

تلقت ببالغ الأسى والحزن أسرة ندوة العلماء وتوابعها وأقسامها، وأسرة الصحافة الإسلامية التابعة لندوة العلماء نبأ وفاة سمو الشيخ مكتوم بن راشد المكتوم حاكم إمارة دبي، ورئيس وزراء دولة الإمارات العربية المتحدة، ونائب رئيس الدولة في اليوم الرابع من شهر يناير ٢٠٠٦م، الموافق اليوم الرابع من شهر ذي الحجة ١٤٢٦هـ، وذلك أثناء جولته الشخصية لأوستراليا، حيث فاجأته نوبة قلبية، أسفرت عن وفاته عن عمر يناهز ٦٥ عاماً، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد تم تعيين شقيقه سمو الشيخ محمد بن راشد المكتوم الذي

كان ولي العهد، ووزير الدفاع لدولة الإمارات العربية، نائب رئيس الدولة، ورئيس الوزراء من قبل صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس دولة الإمارات.

كان الراحل الكريم تبوأ منصب إمارة البلاد في عام ١٩٩٠م، ولكنه كان قد خفف مسئولياته منذ مدة، فكان شقيقه سمو الشيخ محمد راشد المكتوم يقوم مقامه في كثير من الأعمال التجارية التي كانت خاضعة للمراكز السياحية والتجارية، وكان يساعده في شؤون الدولة ببراعة فائقة.

لقد كان الفقيد (المغفور له بإذن الله) من القادة النشطاء، الذي نذر حياته في بناء البلاد وترفيه الشعب، وتنظيم شؤون الدولة، فكانت وفاته خسارة كبيرة لدولة الإمارات والعالم الإسلامي، وسوف لا ينسى الناس خدماته الجليلة التي قام بها أيام حكومته، وما قام به من إصلاحات موفقة في كثير من شعب الحياة، وفي المجالات الاقتصادية والسياسية بوجه خاص، ندعو الله سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة، ويغفر زلاته ويدخله فسيح جناته، ويلهم أهله والشعب، وجميع أصدقائه وذويه الصبر والسلوان، فإنه المولى الغفور الرحيم.

وقد بعث رئيس ندوة العلماء العام سعادة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي رسالة تعزية إلى سمو الحاكم الجديد الشيخ محمد راشد المكتوم حفظه الله تعالى.

أمير الكويت سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر في ذمة الله تعالى

نعت الأنباء العالمية أمير الكويت سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح الذي وافاه الأجل صباح يوم الأحد ١٥/من شهر يناير لعام ٢٠٠٦م، الموافق ١٥/ من شهر ذي الحجة ١٤٢٦هـ، وذلك بعد ما

اعتلت صحته في السنوات الأخيرة ، فكان يعاني من مرض عضال ، وأجريت عليه عمليات جراحية عديدة في مستشفيات بريطانيا ، والولايات المتحدة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

لقد كان الراحل الكريم من قادة الكويت الذي استمر على منصب الأمير إلى مدة طويلة ، وقاد بلاده من ١٩٧٧م إلى ٢٠٠٥م ، قام خلال ذلك بإصلاحات واسعة ، ولا سيما بعد الغزو العراقي وُفق إلى إعادة بناء البلاد ، واحتواء آثار الغزو التي شملت البلاد والعباد ، وسببت خسائر كبيرة للأرواح والأموال ، ولو لا همته العالية نحو ترتيب البيت الكويتي من جديد ، وإعادة الثقة إلى النفوس لما عاد الوضع إلى سابق حاله بالسرعة المعلومة .

ونحن إذ نغزي البيت الكويتي شعباً وحكاماً ونشعر بفداحة الخسارة نبتهل إلى الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويغفر له زلاته ، ويتقبل صالح أعماله ، ويدخله فسيح جناته ، ويخلفه من ينوب عنه في بناء البلاد ، والإسهام في الأعمال الخيرية التي تميزت بها الكويت أيام إمارته بصفة خاصة ، جزاه الله تعالى بخير ما يجزي به عباده العاملين المخلصين ، فإنه نعم المولي الغفور الرحيم .

وقد بعث رئيس ندوة العلماء العام سعادة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي رسالة تعزية على وفاته إلى سمو الأمير الجديد وسمو ولي العهد لدولة الكويت .

الأخ صادق يعقوب في ذمة الله تعالى

أخبرنا الشيخ الحافظ يعقوب ديولوي شيرفوري مدرس تحفيظ القرآن بدار العلوم كنتارية بولاية غجرات ، بوفاة شقيقه السيد صادق يعقوب ، فقد وافته المنية فجاءة عقب نوبة قلبية يوم الخميس ٢١ / من شهر شوال ١٤٢٦هـ المصارف ٢٤ / من شهر نوفمبر ٢٠٠٥م ، فإنا لله

وإنا إليه راجعون .

كان الراحل العزيز يتمتع بحمية دينية وغيرة إيمانية ، وكان موظفاً في جامعة إشاعة العلوم "بأكل كوا" بولاية مهاراشترا ، خلف وراءه أسرة مؤلفة من الأهل والأولاد ، ندعو الله سبحانه وتعالى أن يتغمده بواسع رحمته ، ويجزل له مثوبته ، ويجزيه جنة ونعيماً ،ويلهم أهله وذويه الصبر الجميل .

رحيل الشيخ إقبال يعقوب إلى دار الآخرة

توفي الأخ الشيخ إقبال يعقوب ، بمدينة "جمبوسر" بولاية "غُجرات" ، في ليلة الخميس ٦/من شهر ذي القعدة ١٤٢٦هـ - الموافق ٧/من شهر ديسمبر ٢٠٠٥م ، وهو من أقرباء المفتي الشيخ محمد شفيق إبراهيم ؛ المدرس في جامعة علوم القرآن بمدينة جمبوسر بولاية غجرات .

وافاه الأجل فجاءة بعد ما صلى صلاة العشاء مع الجماعة في المسجد ، وجلس مع أصدقائه يتحدث إليهم ، ثم تناول العشاء ، وفور ذلك اشتكى ألماً في الصدر ، وما هي إلا دقائق إذ غادر إلى ربه الكريم ، فإنَّا لله وَإنَّا إلَيْهِ رَاجعُوْن .

كان الراحل الكريم متديناً ذا عقيدة إيمانية وأعمال خيرية ، له من القبول والصيت الحسن ما يشير إلى علو مكانته .

ونحن إذ نعزى المفتي محمد شفيق وأقرباء الفقيد ، ندعو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل أعماله الصالحة ، ويكرمه بالرحمة والمغفرة ، ويحسن جزاءه في الآخرة ، ويلهم أهله وأقرباءه الصبر والسلوان .

السيد مختار الأمين الحسيني في ذمة الله تعالى

في السابع من شهر ذي الحجة الحرام لعام ١٤٢٦هـ - ٨/من شهر يناير ٢٠٠٦م ، استأثرت رحمة الله تعالى بالسيد محمد مختار الأمين

الحسيني ، كان من أتباع العلامة الشيخ حسين أحمد المدني رحمه الله تعالى ، فكان ينتسب إليه ، ويحب العلماء الربانيين ويستفيد منهم في مجال العلم والتربية والسلوكيات الطيبة ، كانت علاقته وطيدة مع الإمام العلامة سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله وأعضاء أسرته .

وسعه الله تعالى برحمته ومغفرته ، ويجعل الجنة مثواه ، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوة ، فإنَّ اللهَ هُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ .

السيد عبد القادر بن سيد محمود في ذمة الله تعالى

تلقينا بالأمس نبأ وفاة الشيخ السيد عبد القادر من "بنغلور" بولاية "كرناتكا" في عمر يناهز التسعين عاماً ، وهو والد الأخ الفاضل السيد شبير أحمد الندوي من علماء بنغلور المعروفين ، وذلك في يوم الأربعاء ٢٤/من شهر ذي الحجة ١٤٢٦هـ الموافق ٢٥/من شهر يناير ٢٠٠٦م ، فإنَّا للهِ وَإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُوْن .

كان السيد عبد القادر من خيار السادة المتدينين في بلده ، ومن مآثره أنه قام بمنصب الإمامة في مسجد "فيزر تاون" بمدينة بنغلور إلى مدة ٥٥/عاماً من غير انقطاع ، فكان الناس يحبونه ويراجعونه في أمور الدين .

كان رئيس مدرسة إصلاح البنات التي أنشأها الشيخ شبير أحمد الندوي في بنغلور ، لتعليم العلوم الشرعية للبنات .

ونحن إذ نعزى الشيخ شبير أحمد الندوي ، ندعو الله سبحانه وتعالى أن يتغمد والده الجليل بواسع رحمته ومغفرته ، ويدخله فسيح جناته ، ويلهمه وأهله وذويه الصبر الجميل .

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُوْنَا بالإيْمَان * وَلاَ تَجْعَلْ فِيْ قُلُوْبنَا غِلاً لِّلَّذِيْنَ آمَنُوْا رَبَّنَا إنَّكَ رَؤُوْفٌ رَّحِيْمٌ ﴾

رسالة أخوية مهمة

حضرة الأخ القارئ الكريم ! حفظه الله تعالى للإسلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

و بعد فأتمنى على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة ، نشكركم على ما تتابعون من قراءة : "البعث الإسلامي" ، وهي مجلتكم و مجلة كل محب للصحافة الإسلامية الهادفة ، تصدر من ٥٠/عاماً بالاستمرار ، وقد دخلت الآن عامها الحادي والخمسين – والحمد لله –

لا يخفى عليكم أن المجلة إنما تصدر في ظروف قاسية جدا ، وبتكلفة باهظة ، وهي بأمس حاجة إلى تعاون كريم منكم ، وذلك بتقديم دعم علمي ومادي منكم ، وببذل شئ من الاهتمام بتوسعة نطاق مشتركين جدد من جملة إخوانكم وأصدقائكم ، ولكم منا الشكر الجزيل ومن الله تعالى حسن القبول .

أرجو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك صادر من أحد البنوك ، باسم : (ALBAAS-EL-ISLAMI) .

بالعنوان التالي :
مكتب "البعث الإسلامي"
مؤسسة الصحافة والنشر
ص.ب ٩٣
لكناؤ (الهند)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أخوكم المخلص
سعيد الأعظمي الندوي
رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي"
مؤسسة الصحافة والنشر
لكناؤ (الهند)

إعلان : **مدبغة الهند العليا (الشخصية) المحدودة**
(مؤسسة ذهبية للتصدير ، معترف بها لدى حكومة الهند) تأسست عام ١٩٤٦م
رقم التسجيل : آر ١٣٢٠/٩١

القائمون بالصناعة والتصدير
لصمامات الأمان / الوقاءات / الأحذية بمستوى ٣٤٥-١
جلود مدبوغة منجّدة للمفروشات والمقاعد الأوتوماتيكية

العنوان : ٣٨/٣٢، شارع جاجمنو ، كانفور – ٢٠٨٠١٠ (الهند)
هواتف : ٢٤٦٠٧١٦/٢٤٥٠١٢١/٢٤٦٣١٢١-٥١٢-٩١+
فاكس : ٢٤٦٠١١١/٢٤٥٠٣٩٧-٥١٢-٩١+
فاكس في المملكة المتحدة : ٦٩١٧١٦٨-٢٠٧-٤٤+
البريد الإلكتروني : info@upintan.com / upintan@vsnl.com
موقع الإنترنت : http://www.upintan.com